المقاومة الفلسطينية فى شعر محمد سعيد الغول

دراسة موضوعية وفنية

الدكتور

عبد الحافظ عبد المنصف عبد الحافظ

أستاذ الأدب والنقد المساعد فى كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

العدد التاسع عشر

للعام ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

الجزء الثانى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٥م

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى هدانا للإسلام وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد عبد الله ورسوله ، ونستفتح بالذى هو خير :" اللهم إنا نستعين بك ونستهديك ، فأعنا وأهدنا الى صراطك المستقيم ...."

وبعد ، ففى الحديث عن " شعر المقاومة الفلسطينى " ، نجد أننا أمام أفق لامحدود، ملون بألوان متعددة ومتما زجة من الثقافات والأحداث والأسماء والرجال، أفق يحمل سمات وبصمات شعب تعاقبت عليه الأحداث تعاقب الأيام والأجيال، وكل صوت لديه يحمل صبغته ويضع بصمته المميزة على مدى هذا الأفق الفريد.

إنه "شعر". تنبع ميزته وعظمته من استمراريته وتتابعه رغم كل العراقيل، جيل يبنى فوق بناء جيل ، وتستمر المسيرة لتتسم خلالها صورة المقاومة بألوانها وخطوطها، بعنفوان الشعب المقاوم الثابت على حقوقه وتاريخه وتراثه وجذوره.

إنه الشعر . الذى يصور واقع الشعب الفلسطينى ، الذى لم يجد له خيارا سوى المقاومة للتصدى للمؤامرات التى تحاك ضده ، والممارسات التى تثقل عليه وتسلبه كل حقوقه الشرعية والإنسانية والوطنية ، والتحدى لكل محاولات التجاهل لحقوقه وكيانه وثوابته.

وعلى الرغم من تقصير حركة النقد الأدبى فى متابعة روافده ، ورصد تياراته وتطوراته ، بل حصرته وعلى مدى سنوات طوال بالأسماء دون التيارات والتطورات، ولو طرحنا السؤال : من هم شعراء المقاومة الفلسطينية على أى إنسان ؟ لكان الجواب الفورى : " ابراهيم طوقان "، " محمود درويش" ، " وسميح القاسم "، " وتوفيق زياد"، " وراشد حسين".

وللحق نقول: إن أحدا لا ينكر أنها أسماء عمالقة فى الأدب الفلسطينى ، ولكن للحق أيضا نقول :إن من الظلم أن نتوقف عند هذه الأسماء ولم نلتفت لغيرها ، متجاهلين عددا كبيرا من الأسماء التى لها بصمتها فى مسيرة هذا الأدب

الراقى ، منهم من عاصر هؤلاء وزاملهم ، ومنهم من لحق بهم ليكمل الطريق بكل محبة واخلاص ، ولم ينقصه الذكاء والإبداع .

ومن هؤلاء الشاعر المقدسى " محمد سعيد الغول " ، فهو من الشعراء الأوائل الذى ينضم الى فيلق المقاتلين بالكلمة من أجل فلسطين ،فله ابداعاته الرائعة فى مختلف الموضوعات والقضايا ، بالاضافة الى تمكنه من ناصية اللغة والحفاظ عليها .

شاعر أتى من القدس ، وتغلب على روحه مسحة الحزن والأسى ، ولا جرم فكيف يفرح من أقصاه فى الأسر، ووطنه ينادى صباح مساء ، من يفك قيدى ؟ولكن كيف السبيل ؟إن السبيل هو بالمقاومة بهديرها وحصادها ، ومقاومة شاعرنا بأعظم ما يملك وهو: شعره ، الذى جعل منه لظى يصلى به أعداء وطنه ودينه .

وكان هذا التقصير من رواد حركة النقد الأدبى فى تجاهل كثير من الشعراء، من الأسباب التى دفعتنى الى اختيار "شعر المقاومة الفلسطينية " عند " محمد سعيد الغول" موضوعا لبحثى ، بالاضافة الى :

أولا– ما يتميز به أدب " الغول " من روح اسلامية بارزة ، كانت بمثابة الخيط المتين الذى يربط بين فنونه الشعرية جميعا .

ثانيا– ما رأيته من حبه للغة العربية ، وحفاظا عليها ما ا ستطاع الى ذلك سبيلا .

ثالثا– الرغبة الملحة فى التعرف على ملامح شعر المقاومة الفلسطينية عند شاعر شهدها من بدايتها حتى وقتنا الحالى .

رابعا – يعد هذا البحث أول دراسة عن الشاعر " محمد سعيد الغول " ، فلم يكتب أحد عنه من قبل حتى كتابة هذه السطور .

كل هذه الأمور مجتمعة حببت الى أن أتقدم من هذا الرجل ، أتعرف عليه وأعرف الناس به ، وأتناول جانبا من نتاجه الأدبى بالدراسة والتحليل ، ومن ثم أساهم فى اخراجه لأبناء الأمة من محبى وعشاق اللغة العربية وآدابها ، ليكون لأجيالنا قدوة تقتدى ، ونبراسا يهتدى ، ومثالا عليه يحتذى ، وصولا الى تحرير

حقيقى لوطننا الغالى المفدى ، وقدسنا المندى ، أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، بإذن الله تعالى .....

وقد اقتضى البحث " المنهج التكاملى" . الذى يجمع بين ثلاثة مناهج فى داخله ، تتعاون فيما بينها لدراسة العمل الأدبى من كافة جوانبه .

وفى ضوء هذا المنهج قسمت البحث الى : مقدمة ، وتمهيد ، وفصلين ، وخاتمة ، ثم المصادر والمراجع .

فتعرضت المقدمة : لأهمية الموضوع ، وكيفية تناوله .

وتحدثت فى التمهيد وخصائصه.: عن سيرة الشاعر وحياته ، وآثاره الأدبية ، ثم مفهوم شعر المقاومة الفلسطينية ،

وجاء الفصل الأول بعنوان "الدراسة الموضوعية"، وفيه تحدثت عن: قضايا المقاومة الفلسطينية فى شعر "الغول"، وهى :قضية الأسرى الفلسطينيين، والإعلام والسلام ، وموقف الغرب وأمريكا من القضية ، والتخاذل العربى نحو القضية .

أما الفصل الثانى:فقد خصصته لدراسة " الخصائص الفنية لشعر المقاومة الفلسطينية " وقسمته ستة مباحث :

الأول- الألفاظ والأساليب

الثانى – الموسيقى

الثالث- العاطفة

الرابع- المعانى

الخامس- التصوير الشعرى

السادس- الوحدة العضوية

وفى الخاتمة : لخصت أهم نتائج البحث ، ثم أردفتها بالمصادر والمراجع التى استقى منها البحث مادته .

" وبعد" : فإننى أتوجه الى الله -سبحانه وتعالى- أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، ويثيبنى بقد ر ما بذلت من جهد الذى أرجو أن أكون قد وفقت فى اخراجه على هذه الصورة ، ولا أدعى أننى وصلت فيه الى حد الكمال ، فذلك مالا أدعيه ، ولا يستطيع أن يدعيه باحث يحترم عقله ويقدر عقول الآخرين ،وإنما حسبى أننى بذلت جهدى قدر طاقتى ، ولم أدخر جهدا أو وقتا فى سبيل انجاز هذا البحث

، فإن كنت قد وفقت فى تحقيق هدفى ، فبفضل الله–تعالى– كان ذلك التوفيق ، وإن كان غير ذلك فإنما التقصير منى وذمه عائد على، " ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ".

"وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب" ،" والحمد لله رب العالمين ".

الباحث

التمهيد

١ـمحمد سعيد الغول :سيرة وحياة .
٢ـمفهوم شعر المقاومة.
٣ـ خصائص شعر المقاومة الفلسطينية.

يعد الشاعر " محمد سعيد الغول " من فيلق المقاتلين بالكلمة من أجل فلسطين ، أولئك الذين آمنوا بالمقاومة وثوابتها طريقا واحدا ووحيدا نحو التحرير والعودة ، والذين رفضوا أى شكل من أشكال السلام الزائف مع العدو الصهيونى المحتل لوطنهم الغالى " فلسطين ".

يأتى شاعرنا ليأخذ مكانه فى الصدارة مع الأسماء التى اختارت هذا الدرب وآمنت به .

إنه شادى القدس وابنها الغالى الذى ينضم الى كوكبة الفرسان المجاهدين والمكافحين بالكلمة المقاتلة الملتزمة ، من أمثال :" ابراهيم طوقان "، " محمد العدنانى "، " وسعيد العيسى "،" وعبد الكريم الكرمى "،"ومحمود الحوت " ويوسف الخطيب"، "وكمال ناصر"، "ومحمود الأفغانى"، وغيرهم، الذين كانت دعوتهم ورسالتهم هى "الثبات على الحق، والإيمان بالنصر، ومقاومة اليأس والهزيمة".

يقول "الغول " مؤكدا على هذه الرسالة :

"دون احتراق لاسنى ∴ يهدى لتحقيق المنى
قاوم أخى بالروح ∴ بالدم بالصوارم بالقنا
بالعلم بالأخلاق ∴ نظهر زيفهم ويقيننا
إما الممات أو الحياة ∴ حضارة وتمدنا
الأصل نحن وهم ∴ رواع لاينى أن يظعنا
مهما تطاول عهده ∴ فالظلم لن يستوطنا "[1]

وإذا كان "أبو القاسم الشابى " قد أعلنها صرخة مدوية عندما قال :

"إذا الشعب يوما أراد الحياة ∴ فلابد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلى ∴ ولا بد للقيد أن ينكسر "[2]

فإن شاعرنا يطلق كلمته للأمة العربية لتقاوم الظلم والفساد والضياع ، وترفع المشاعل، وتضىء أنوار الأمل، يقول:

---

(١) ديوان دون احتراق لا سنى –ص٢٩–مكتبة الآداب –القاهرة –الأولى– سنة ٢٠١١م
(٢) الديوان–ت–د–اسماعيل العقباوى– ص٥٤–دار الحرم للنشر والتوزيع –القاهرة–٢٠١٢م.

" فيـــا شـــعبنا العربـــى الأصـــيل ∴ تأهـــب غـــدا لركـــوب الخطـــر
لـــك النصـــر إمـــا صـــدقت الجهـــاد ∴ وبالنصـــر عـــين الشـــعوب تقـــر
ومـــن يطلـــب المـــوت يلـــق الحيـــاة ∴ ومـــن ينشـــد الشـــهد يـــنس الإبـــر
فبوركـــت ياأيهـــا الشـــعب لمـــا ∴ أردت الحيـــاة فلبـــى القـــدر"[1]

مولده:

فى عام ١٩٣٢م ،ولد" محمد سعيد الغول"فى قريـة " سـلوان " بمحافظـة القدس ،بدولة فلسطين .وهذه القرية تتبع محافظة القدس " منذ نهايـات العصـر العثمانى ، وكانت من بؤر الثورة الفلسطينية فى زمـن الانتـداب البريطـانى ، وشارك أهل القرية فى ثورة عام ١٩٣٦م ، والاضـراب العـام الـذى شـهدته الأراضى الفلسطينية احتجاجا على الهجرة اليهودية ، والقمع البريطانى للنزعـة الاستقلالية عند عرب فلسطين ، وعند اندلاع حرب عام ١٩٤٨م ، بـين العـرب واسرائيل شارك أهالى القرية فى المعارك وتحملوا حصارا خانقا من قبل القـوات الصهيونية ، لوقوع " سلوان " على مدخل باب المغاربة فى البلدة القديمة لمدينة القدس ، وتعرض العديد من أبنائها لنيران القناصة الصهاينة ، ولكنها لم تسقط ، وأصبحت جزءا من الضفة الغربية للأردن بين عامى ١٩٤٨-١٩٦٧م"[2].

وكثيرا ما تغنى الشاعر ببلدته التى ولد فيها ، يقول من إحدى قصائده:

" يـا أهـل سـلوان إنـى عشـت مغتربـا ∴ لا أســـتقر علـــى حـــال وعنـــوان
أطـوف بـالأرض علـى ألتقـى عرضـا ∴ ســـلوان محبـــوبتى أو شـــبه ســـلوان
لم ألـق عنهـا بـديلا فـالتظى شـغفى ∴ وقلـت فـى الصـبر عـن سـلوان سـلوان
يأهـل سـلوان صـبرا واصـمدوا فغـدا ∴ لابـد مـن وقفـة كـبرى بميـــدان
يـرد فيهـا لأهـل الحـق حقهـــم ∴ مـــن غـــير ريـــب ولا زيـــف وبهتـــان
لابـد مـن عـودة النصـر رائدهـــا ∴ أو الشـــهادة فـــى عـــز وإيمـــان "[3]

(١) ديوان دون احتراق لاسنى- ص٤٨-مكتبة الآداب -القاهرة- ٢٠١٢م.
(٢) الشبكة العنكبوتية .
(٣) ديوان نفحات مقدسية -ص٢٩- مكتبة الآداب- الأولى -٢٠١٢م.

نشأته :

فى أسرة مكونة من سبعة أفراد، أربعة من الذكور واثنين من الإناث ، نشأ " محمد سعيد الغول "فى كنف أمه وأبيه الذى يجيد القراءة والكتابة ، ويعمل بالزراعة ، ورعى الأغنام ، وقد تعهده والده بالتعليم والمران فى عزم وتصميم ، فكان حريصا على تدليله فى صغره ، فلما شب كان شديدا عليه فى التربية والتقويم ، قاصدا من وراء ذلك أن يجعل من ابنه شخصية عصامية قادرة على الخوض فى عباب الحياة وأمواجها ، وذلك على أساس من قول الشاعر :

"فقسا ليزدجروا ومن يك حازما ∴ فليقس أحيانا على من يرحم "

حدثنى الشاعر فقال :" إنه كان يعود من المدرسة وهو فى العاشرة من عمره، ليأخذ قطيع الأغنام الى البرية ويعود فى المساء "(١)، وقد أرهفت تلك الفترة احساسه فسجلها فى أشعاره قائلا :

"أنا ذلك الشادى على وتره ∴ أنا من رعى الأغنام فى صغره
الأنبياء رعوا ولا عجب ∴ والنجم يقبس من سنا قمره
قدر على ولست أنكره ∴ هل يهرب الإنسان من قدره؟
يغدو صباحا والقطيع معا ∴ متنقلا كالنحل فى زهره
ويروح فى الأمساء منتشيا ∴ كمسافر قد عاد من سفره "(٢)

وهكذا أشرك الوالد"ابنه"معه فى أعماله ،وناقشه فى تصريف أموره ،وقدم له من التوجيه والإرشاد فى كل صغيرة وكبيرة ،فالتقى التوجيه النظرى مع العملى فكانت النتيجة الناجحة فى " محمد سعيد الغول "، فكان عند حسن ظن والده ، موثوقا به ، فتنقل فى ربوع القدس ، وعاشر أهلها ، ودرس أحوالهم ، وقد تجلى أثر ذلك فى شعره على نحو ما سنراه فى دراستنا إن شاء الله – تعالى–.

فنراه يشيد بإخوته فى كثير من قصائده ، يقول من إحداها :

"إذا الناس يوما تفاخروا ∴ فإنى بإخوانى على الناس أفخروا

---

(١) من حديث مع الشاعربتاريخ:٢٠-٨-٢٠١٤م
(٢) من قصيدة روائح الصبا –ديوان نفحات مقدسية – ص٥٩.

لى السبق قد بلغت مالم يبلغوا ∴ وفزت بما لم يحسبوا أو يقدروا
فإن كان إخوان الرجال معادنا ∴ لها كل حين صورة تتحور
فإخوانى الإبريز صاف بريقه ∴ ثبات على الأيام لا يتغير
وإن شبه الإخوان بالزهر مرة ∴ يميزها بعض العبير ومنظر
فإن أشقائى ورود تفوقت ∴ على الزهر بالطيب الذى ليس يقهر
فحيث يحلون اخضرار وعنبر ∴ وحيث مشوا تزهو جنان وتزهر
وهم ليس لى وحدى ولكن نفعهم ∴ تعدى الى ما كان بالخير يجدر
وإن نابنى يوم بلاء وغمة ∴ وجدتهم كالأسد حولى تزمجر
ولا تكمل الأفراح عندى بدونهم ∴ فهم وبهم أفراح عمرى وأكثر "[1]

تعليمه:

شب الطفل " محمد " فى ربوع القدس حيث الكتاتيب التى تتعهد الأطفال بالتعليم حينما تنطلق ألسنتهم بالكلام ، ويقدرون على المخاطبة ، فيثقفون ألسنتهم ويعودونها على نطق الفصحى عن طريق تعليم القرآن الكريم ، وليس لها شروط ولا سن محددة لقبول الطالب فيها ،ولذلك يبدو أن " الغول " التحق بها صغيرا بعد أن تجاوز الخامسة ، وقد أظهر نبوغا مبكرا فتفوق على أقرانه فى الكتاب ، وأتم حفظ القرآن الكريم وهو فى العاشرة من عمره ، وبجانب الكتاب التحق بالمدرسة الابتدائية " بسلوان " وحصل منها على الشهادة الابتدائية عام ١٩٤٣م ، ومنها انتقل الى المتوسطة ، التى غرست فيه روح الوطنية والعقيدة ، ونمت فيه روح الخطابة ، وفتقت فيه مواهبه الشعرية.

وكان لمدرسى تلك المدرسة أثر فى تكوين قاعدته العلمية ، فوجهوه وأرشدوه وغرسوا فيه حب العلم ، وأناروا له طرقه ومسالكه المتعددة .

وفى المدرسة الثانوية. أكب على كتب اللغة العربية، فدرس معاجمها دراسة واعية، حتى تكونت لديه ثروة لغوية الى جانب اتقانه لقواعد النحو ، حتى أصبح ضليعا فى اللغة العربية عالما بأسرارها، خبيرا بتعريفاتها ومصادرها.

---

(١) من قصيدة "إخوانى " – د– نهر الجمال ص٧٥– دار عكاظ للطباعة والنشر – السعودية – ٢٠٠٣م.

وفى عام ١٩٤٩م. انتقل الى الكلية الرشيدية " بالقدس " ، وفيها عكف على دواوين شعراء العربية الأوائل أمثال " النابغة ، وعنترة ، وحسان بن ثابت ، والمتنبى ، والبحترى ، وأبو تمام ، وابن الرومى " ، وغيرهم . بالحفظ والتحليل والفهم لمعانيها ومقاصدها ، حتى انغرست فى نفسه وروحه ، وأثرت فى تفكيره وأدبه ، فاحتذى حذو هذه الدواوين ، مما أدى الى ابتعاده عن نهج سلفه من الشعراء الذين أمعنوا فى المحسنات اللفظية ، وابتعدوا عن المعانى الجيدة ، كما أن هذه الدواوين التى أعجب بها وتعهدها بالدرس والحفظ ظلت حجابا قويا له يحول بينه وبين مجاراة التهاون فى اللغة والأوزان الشعرية التى رأينا معالمها تظهر فى شعر المعاصرين له .

وقد تحدث عن هذه المرحلة فقال:

" قد كان فى القدس لى دار ومدرسة ∴ سخية بالمنى والحب والمال
منها ارتقيت الى كلية شمخت ∴ بعلمها فغدت ميدان أبطال
هى الرشيدية الغراء منطلقى ∴ الى رؤاى وأحلامى وأمالى
منارة العلم والأخلاق فى بلدى ∴ ومطلع الفجر فى مشوار ترحالى
تأثيرها نافذ فى عمق أوردتى ∴ وفى مطامح فكرى للغد التالى
تفجر الشعر منى فى مقاصدها ∴ وفاض عن قلم بالدر سيال
قصائد كاللظى فى ساحها ومضت ∴ فطهرت بالسنا العذرى أقوالى
قد كنت حين بكل الحب أنشدها ∴ يكاد يدمى فؤادى وهجها الصالى
لله درك يا كلية تركت ∴ فى مسمع الدهر آثار لأجيالى "[١]

وظائفه :

عمل الشاعر بعد تخرجه فى " الكلية الرشيدية " بالقدس عام ١٩٥٤م. فى وظيفة التدريس لمدة عامين ، وفى هذه الفترة كان نموذجا للمعلم المثالى الذى يقدر العلم ويعرف حقه .

وبعد أن ضاق الخناق عليه فى القدس من المغتصبين المحتلين ، ترك التدريس فى القدس ، وانتقل الى العمل فى الحقل المصرفى فى مدينة " جدة"

(١) من قصيدة "الكلية الرشيدية"– ديوان نفحات مقدسية–ص٢٩.

بالسعودية ، وذلك فى الفترة من سنة ١٩٥٦-١٩٨٤م،ولخص هذه الفترة فى قصيدته" المصرفى الشاعر"، والتى يقول فيها :

" أنا مصرفى مثلما أنا شاعر ∴ عشقى الحروف ومهنتى الأرقام
أمضيت عمرى فى البنوك فواقعى ∴ فوق الثرى وملاعبى الأحلام
منذ الطفولة ظل قلبى مغرما ∴ بالشعر حبا والحياة غرام
قلبان أيضا لى فقلب صارم ∴ ملأت عليه خياله الأرقام
وهناك فى الأعماق قلب مفعم ∴ بالشعر تصدح عبره الأنغام
أدمته طارقة الخطوب فطالما ∴ لعبت به الأيام والآلام
لكنه ما زال رغم جراحه ∴ يشدو الى أن يعتريه حمام "(١)

وبعد سن المعاش. عمل فى القطاع التجارى الخاص حتى سنة ١٩٩٦م. ثم تفرغ لجمع أشعاره وطباعتها وحضور الندوات الأدبية حتى كتابة هذه السطور .

عضويته للجمعيات والأندية الأدبية :

والشاعر عضو ومشارك فى كثير من الجمعيات والأندية الأدبية فى مصر وخارجها ، نذكر منها :

أولا- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة .
ثانيا- عضو رابطة الأدب الإسلامى بالقاهرة .
ثالثا- عضو ساقية الصاوى بالقاهرة .
رابعا- عضو جمعية الأدب والفكر المعاصر بالقاهرة .
خامسا – عضو جماعة الشعر بنادى الصيد بالقاهرة .
سادسا- عضو جامعة شعراء المعادى بالقاهرة .
سابعا- عضو هيئة خريجى الجامعات بالقاهرة .
ثامنا- عضو نادى أدب قصر ثقافة الجيزة .
تاسعا- عضو رابطة الزجالين وكتاب الأغانى بالقاهرة .
عاشرا- عضو رابطة شعراء العروبة بالقاهرة .
حادى عشر- عضو نادى الأدباء بالقاهرة .

(١) ديوان أغانى الأصيل –ص٦-مكتبة الآداب – الأولى- ٢٠٠٨م.

ثانى عشر- عضو اتحاد الكتاب الأردنيين.
ثالث عشر – عضو فى جمعية " سلوان" الخيرية للتنمية الاجتماعية بعمان .
رابع عشر- عضو رابطة الكتاب الأردنيين بعمان .
خامس عشر- عضو شرف نادى القدس الثقافى فى مخيم مأدبا بالأردن .

آثاره :

للشاعر نتاج شعرى كثير يحتوى على قصائد فى أغراض متنوعة : سياسيات، دينيات، وجدانيات، مرثيات، وطنيات ، مساجلات شعرية ، ومتفرقات ، ضمنها دواوين شعرية كثيرة ، نذكرها مرتبة حسب تاريخ طباعتها .

أولا- إبحار الى شواطىء الأحلام .صدر عن دار عكاظ للطباعة والنشر – السعودية-١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م .

ثانيا- نهر الجمال ، صدر عن دار عكاظ للطباعة والنشر – السعودية – ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م .

ثالثا- ومضات وظلال، صدر عن دار عكاظ للطباعة والنشر- السعودية – ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

رابعا- أنداء الصباح ، صدر عن مكتبة الآداب- القاهرة – ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

خامسا- أغانى الأصيل، مكتبة الآداب- القاهرة- ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م .

سادسا- المقاومة قدرنا، مكتبة الآداب – القاهرة – ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

سابعا- الى أمينة، مكتبة الآداب – القاهرة – ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

ثامنا- حدث فى الخيال، مكتبة الآداب – القاهرة – ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

تاسعا- أمواج، مكتبة الآداب – القاهرة -١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

عاشرا- دون احتراق لاسنى ، مكتبة الآداب – القاهرة – ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

حادى عشر- نفحات مقدسية ، مكتبة الآداب – القاهرة- ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

ثانى عشر- أغاريد، مكتبة الآداب- القاهرة- ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

ثالث عشر- لصباح عينيها ، مكتبة الآداب – القاهرة – ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

مفهوم شعر المقاومة:

إن المقاومة من الفطرة البشرية ، وهى رد فعل مباشر وتلقائى بالفعل أو القول أو الإشارة أو غيرها ، يصدر عن شخص تجاه آخر اعتدى عليه ، مما يعنى أن وقوع الاعتداء وعدم الاستسلام من الشروط الأساسية لصدور المقاومة .

وأدب المقاومة . هو الذى يسعى الى تصوير المقاومة تصويرا فنيا جماليا ، وهو فعل كلامى يسبق فعل المقاومة ويحرص عليه .

وعلى هذا فشعر المقاومة : شعر ثورى ذا محتوى اجتماعى ، يعبر عن رفض الأمر الواقع بإحساس ووعى عميقين بعدم استمراره ، وضرورة تغييره ، والإيمان بإمكانية التغيير .

خصائص شعر المقاومة الفلسطينية :

إن أدب المقاومة الفلسطينية يعبر عن الذات الجماعية لشعب فلسطين ، فهو أدب إنسانى يحث على تجاوز الأزمات ، والصمود فى وجه الاعتداءات من خلال معالجات متنوعة ، منها التركيز على موضوعات البطولة ، والثبات فى المواجهات ، والصبر والعزيمة من أجل إعادة الإعمار والبناء ، ومواصلة مسيرة الحياة ، ومن أجل ذلك فهو يتسم بالخصائص الآتية :

أولا- قوة العاطفة النابعة من الإيمان بالقضية .

ثانيا- المباشرة فى الأسلوب لينفذ الى قلب أكبر عدد من المتلقين ، مع الاستعانة بالرمز والإيماء فى بعض الأحايين .

ثالثا- فضح المظالم التى يرتكبها المعتدى أمام المجتمع الدولى .

رابعا- حث الشعب على مقاومة هذه المظالم والدفاع عن نفسه ومقدراته .

خامسا- بث مزيد من الشجاعة فى أبنائهم وتحذيرهم من اليأس وفقدان الأمل ، وعدم الرضوخ لإرادة المحتل الغاصب .

سادسا- الحفاظ على هوية الشعب ومعتقداته وتقاليده وأخلاقه أمام الاجتياح المتعمد لها من قبل المعتدى ، بقصد طمس هوية هذا الشعب وإفقاده المثال الذى يحتذيه ، والهدف الذى يسعى من أجله .

الفصل الأول

الدراسة الموضوعية
"قضايا المقاومة الفلسطينية فى شعر الغول"

قضية الأسرى الفلسطينيين

إن قضية الأسرى الفلسطينين هى :تاريخ شعب يكافح ولا يزال ضد الاحتلال حتى ينال حريته واستقلاله .

ويتعرض الأسير الفلسطينى فى السجون الإسرائيلية للتعذيب والتنكيل والقتل والإبادة ، فكم من أرواح أزهقت فى حلكة الظلام ، ومنهم" من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا "(١).

وتعمل السياسة الصهيونية الظالمة على مطاردة وملاحقة الأسرى الفلسطينيين فى أثناء الاحتجاز فى غياهب السجون ، بعد الانتهاء من فترة الاعتقال ، فتعمل على التعذيب الجسدى والنفسى والمعنوى للأسير وذويه .

ورغم ذلك لم ييأس أو ينال الإحباط من نفسية المواطن الفلسطينى ، كونه صاحب الحق الدينى والتاريخى والقومى فى أرض الأباء والأجداد.

وتبقى مسألة الاهتمام بالأسرى الفلسطينين خلف القضبان الصهيونية غير كافية ، فلا بد من إيفاء هذه الفئة الفلسطينية المجاهدة حقها من الرعاية النفسية والصحية والمالية والعائلية الكافية ، حتى يحصلوا على استقلالهم وحريتهم وتعود اليهم بلادهم عزيزة كريمة بإذن الله – سبحانه وتعالى– فى القريب العاجل.

وكانت هذه القضية من القضايا التى تعرض لها الشاعر "محمد سعيد الغول"، فاتخذ من" قضية الأسير الفلسطينى " خضر بن عدنان"، الذى أضرب عن الطعام لأكثر من شهرين فى عام ٢٠١٢م، احتجاجا على الأسر والاحتلال الصهيونى لبلاده الى أن تدهورت صحته وشارف على الموت"(٢)، مناسبة ليلفت أنظار العالم الى قضية الأسرى الفلسطينيين ، وينادى على العرب والمسلمين أن يلتفتوا الى الظلم الذى وقع على الأسرى فى سجونهم ،وأن يهبوا لنجدتهم والدفاع عنهم ، فيبدأ قصيدته بتحية هذا البطل قائلا:

"خضر بن عدنان ما أقواك يارجل ∴ واصل عطاءك قاوم أيها البطل

اصبر على البأس عل الله يفرجه ∴ فأنت للصامدين الرمز والمثل

---

(١) من الآية رقم(٢٣) من سورة الأحزاب.

(٢) من مقدمة قصيدة "الأسير الفلسطينى" – ديوان نفحات مقدسية – ص٥٠.

إن المقاومة الغراء ملحمة ∴ قوامها البذل والإخلاص والعمل
فاصمد وقاوم بما أوتيت من قيم ∴ مشروعة بورك الإصرار والأمل
هذا لعمرى جهاد لا مثيل له ∴ فليستمر الى أن ينفذ الأجل[1]

ويتخذ من هذه المناسبة فرصة سانحة ليحى أسرى فلسطين جميعا ، ويحثهم على مواصلة الجهاد والدفاع عن بلادهم ، ويذكرهم بأن الله – سبحانه وتعالى – معهم ، وسوف يبدلهم من ضيقهم فرجا ، – فسبحانه وتعالى– لا يضيع أجر من أحسن عملا ، وشعبهم كذلك حافظ لهم ما يبذلونه من تضحيات جسام ، وهذه التضحيات سوف تتواصل فى الأجيال القادمة التى ستكمل المسيرة بلا بأس ولا ملل حتى تتحرر البلاد من الغزاة المحتلين ويرحلوا عن بلادنا، يقول :

أسرى فلسطين أنتم نور ناظرها ∴ وفى ظلام الرزايا أنتم الشعل
وقوعكم عرضا فى أسركم قدر ∴ وعن صروف الليالى مالكم حول
لله فى ذلك شأن ليس يعلمه ∴ سواه فاتجهوا الى الله وابتهلوا
عساه يبدلكم من ضيقكم فرجا ∴ وعنده لا يضيع الجهد والعمل
فثم أجيال أخرى سوف تعقبكم ∴ تكمل الجهد لا يأس ولا ملل
حتى نفوز بتحرير البلاد غدا ∴ من الغزاة ونحكى أنهم رحلوا

وينبه الأسير الفلسطينى ألا يثق فى أمريكا ولا فى وعودها ، فهى لن ترد لهم حقا ، أو تدافع عنهم ، فهى أفعى لن تلبث أن تلدغهم ، والأفاعى لا تبالى بالضحية ، يقول :

يافلسطينى يا أصل القضية ∴ أنكرت حقك كل البشرية
لا تثق فى معشر قد تعبوا ∴ وحنوا أظهرهم مثل المطية
وولاة الأمر فى عالمنا ∴ أخفقوا فى فهم أبعاد القضية
وثقوا فى دعم أمريكا لهم ∴ وهى لو يدرون أفعى عنصرية
سوف لن تلبث أن تلدغهم ∴ والأفاعى لا تبالى بالضحية
إن أمريكا واسرائيل فى ∴ صف أعداء الأمانى الوطنية[2]

(١) من قصيدة " الأسير الفلسطينى " – ديوان نفحات مقدسية – ص٥٠.
(٢) من قصيدة " أصل القضية"–ديوان المقاومة قدرنا – ص٥٣.

وبعد أن نبه الى وعود أمريكا الزائفة ، نراه يظهر لنا صفات الفلسطينى ، فهو يتمتع بالصمود والصبر ولا يخشى ما يفعله فيه الأعداء ، بل يزداد قوة وإصرار وعزيمة ، فيهدم بيته على أولاده فلا يبكى ولا يجزع ، ويشرد فى ربوع الأرض فلا يرهقه جوع، ولا يرهبه مدفع ، وتجرف أرضه وتقتلع أشجارها وأزهارها فلا ينهار ، بل يبقى كنور الحق أو أنصع ، ولكنه لا يسلم أبدا أو يركع الالله الواحد الأحد ، ويتلقى كل هذه الأهوال بقلب الأسد الشجاع القوى الصامد فداء للغد المرجو وهو: تحرير الأرض وطرد المستعمر والعيش فى مستقبل أمتع.

يصور الشاعر ذلك فيقول :

" يساء له فلا يجزع ∴ ويمنع عنه ما يمنع
ويضرب غيلة بالنار ∴ كى يخشى وكى يخشع
يهدم بيته من فوق ∴ أطفال له رضع
فلا يبكى على طلل ∴ ولا عين له تدمع
يشرد فى ربوع الأرض ∴ من سهل الى بلقع
فلا يرهقه جوع ∴ ولا يرهبه مدفع
تجرف أرضه لتبور ∴ لاتسقى ولا تزرع
وكل الأزهار والأشجار ∴ من أعماقها تخلع
فلا ينهار بل يبقى ∴ كنور الحق أو أنصع
ويلقى الهول مبتسما ∴ وقد يجرح وقد يصرع
تحركه بسالته ∴ بقلب الليث أو أشجع
بروح فوق راحته ∴ يقدمها بغير هلع
فداء للغد المرجو ∴ فى مستقبل أمتع
ولكن لايسلم إذ ∴ لغير الله لايركع
وقد أقسم أن يمضى ∴ الى أماله الأوسع
أرادوا ردعه عما ∴ يراوده فلم يردع
فلا ضرب ولا سجن ∴ ولا قتل له ينفع

فليســـــت قـــــوة البـــــاغى ∴ يقـــــض لمثلـــــه مضـــــجع "[1]

ويكمل القضية باقتراح الحل الصحيح وهو : أن يتوحد العرب والمسلمون ويزيحوا غشاوات الضلال عن المقل، ويرفضوا الوضع القائم ، ويوحدوا أهدافهم، ويذروا الشقاق، ويتجنبوا خطر التشتت والكسل ، ويتقدموا للجهاد وتحرير الأرض والأسرى من العدو الغاصب ، لأن من لم يقاوم احتلال بلاده يكون قد رضى بالهوان والذل له ولبلاده . يقول :

" يـاقوم هبـوا مـن طـول سـباتكم ∴ ألقـوا غشـاوات الضـلال عـن المقـل
لـن يسـتقيم الحـال مـالم تنهضـوا ∴ والحـل معـروف ولـيس لـه بـدل
الـرفض للوضـع الـذى أنـتم بـه ∴ هـو أول ثـم التقـدم للعمـل
فخـذوا الطريـق ووحـدوا أهـدافكم ∴ لا تنثنـوا عـن نيلـها مهمـا حصـل
وتحـرروا مـن كـل قيـد ظـالم ∴ إن الـذى كسـر القيـود فقـد عـدل
وقفـوا بوجـه الغـرب وقفـة واحـد ∴ لاتسـمحوا للاحـتلال بـأن يظـل
وذروا الشـقاق وجاهـدوا وتعـاونوا ∴ وتجنبـوا خطـر التشـتت والكسـل
مـن لم يقـوم احـتلال بـلاده ∴ سـيكون قـد رضـى الهـوان لهـا وذل "[2]

واذا كان الشاعر بعيدا عن الأسرى، فإن عقله وقلبه وقلمه معهم، يقول:

" قلبـى علـيكم وأنـتم فـى إسـاركم ∴ تسـتعذبون الـردى والركـب مرتحـل
تقـاومون ولا يـدرى بكـم أحـد ∴ الا القليـل وضـاقت بـالمنى السـبل "[3]

(١) من قصيدة " الفلسطينى " – ديوان ومضات وظلال–ص٥٢–دارعكاظ للطباعة والنشر – السعودية–١٤٢٤هـ.
(٢) من قصيدة " ماذا أقول " –ديوان المقاومة قدرنا –ص٥٠.
(٣) من قصيدة " الأسير الفلسطينى " – ديوان نفحات مقدسية – ص٥٠.

قضية الإعلام

مما لاشك فيه أن من يملك الإعلام فى هذا الزمان يملك زمام الشعوب ، ففى عالم تحول الى قرية صغيرة تطورت فيه وسائل الإعلام والاتصالات ، وغزت فيه عالمنا الإسلامى الأفكار والقيم الواردة من كل أنحاء العالم .

وقد أدى تطور وسائل الإعلام، وتضخم الآلة الإعلامية الى ظهور خطرها على الهويات الدينية والعرقية لكثير من شعوب العالم .

وقد فضح" القرآن الكريم " أساليب وسائل الإعلام الكافرة عبر التاريخ فى حرب الإسلام وأهله التى تنوعت صورها ووسائلها ، وجمع بينهما جميعا رابط الكيد للإسلام والكذب والخداع وتشويه الحقائق ، ولنتأمل قوله – سبحانه وتعالى – :" وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون "(١)، وقوله – عز وعلا– :" ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه"(٢)، وقوله – جلا شأنه– :" يأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون "(٣).

كما أن الاستهزاء بالإسلام والمسلمين والسخرية منهم ، وإشاعة الأخبار السيئة عنهم ، ليس بالأمر المستغرب أو الجديد فى ساحة الصراع بين حزب الرحمن وحزب الشيطان منذ بدايات هذا الصراع .

وقد أصبحت وسائل الإعلام الغربية من أهم وسائل ادارة هذا الصراع وتأجج ناره فى العقود الأخيرة ، وقد حذر المولى – سبحانه وتعالى – الأمة المجاهدة من هذه الوسائل الشيطانية فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر"(٤)، وقوله – عز شأنه–:" زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا "(٥)، وقوله – عز وعلا –:" وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعو به"(٦).

---

(١) سورة فصلت –(٢٦).
(٢) المائدة–(٤١)
(٣) ال عمران (٧١).
(٤) ال عمران–(١١٨)
(٥) البقرة(٢١٢)
(٦) النساء (٨٣)

والمتتبع للإعلام الغربى والمؤيدين له من العلمانيين والتنويريين العرب ، يلحظ عدم الحيدة بشكل واضح عندما يتعرض الأمر لاهتمامات اسرائيل ، فلا يتم الإعلان عن الجرائم التى ترتكب يوميا فى فلسطين على يد المتطرفين اليهود ، على حين تبرز العمليات الاستشهادية وتستغل أبشع استغلال ، فيصور الحرب على غزة وجنوب " لبنان " على أنه عمل تحريرى ودفاعى ،على حين يصور الجهاد الفلسطينى ضد الاحتلال بأنه تطرف وإرهاب .

ويظهر العربى المسلم الذى يدافع عن دينه وأرضه بصورة الغوغائى الدموى الحاقد على الغرب ، والذى لايعرف للإنسانية أو الرحمة معنى ، على حين يصور المحتل الغاصب للأرض والديار بأنه الرحيم المحب للسلام .

ولقد فطن الشاعر " محمد سعيد الغول " الى أثر الإعلام فى تزييف الحقائق والتعتيم على القضية الفلسطينية ، فهب لينبه الأمة الإسلامية لتفيق من سباتها ، وتفطن الى مايدبر ويحاك لها من قبل الإعلام الفاسد ، فقال:

" يا أمتى من يملك الـ ∴ إعلام يمتلك الزمام
وزمام أمرك ضاع من ∴ كفيك وسط الزحام
ولقد تلقفه زبا ∴ نية التلاعب بالكلام
من أتقنوا التعتيم والتـ ∴ تضليل فى الكرب الجسام
حتى إذا عم الضيا ∴ ع فإنهم بلغوا المرام "(١)

ثم يبين موقف الإعلام من القضية الفلسطينية ، فقد اختصرها فى ملف اسمه " السلام " وأحالها برشامة تسكن الأوجاع من دون حل حقيقى .يقول :

" إعلامنا اختصر القضيـ ∴ ـة فى ملف والسلام
وأحالها برشامة ∴ تعطى لنا قبل المنام
فتسكن الأوجاع تمـ ∴ نحنا هدوءا وانسجام
من دون تغيير حقيـ ∴ ـقى لأحوال الأنام

ويسيطر على الإعلام فئة من المنافقين الكذابين المأجورين ، الذين أجادوا طرق التضليل والتعتيم وحجب الحقائق ، وخلط الأوراق ، كى تعمى الرؤى ويتوه

(١) من قصيدة " الإعلام العربى "-ديوان المقاومة قدرنا – ص١٠.

خيرها مع الشر المشوب ، وذلك من أجل كسب رضا الأعداء ، وطمس مكتسبات ثورات الشعوب ، يقول :

" إن المنـــافق إن أتتـــه فرصـــة ∴ يغـدو كمثـل السـم فـى شـهد يـذوب
ومنافقونـــا كـــالجراثيم التـــى ∴ للشـر تهـرع مثـل إعصـار غضـوب
وصـلوا الى الإعـلام فـى سـريانهم ∴ وسـعوا الى تأويـل دقـات القلـوب
ولهـم فـى التضـليل ألـف وسـيلة ∴ قيـد التحـرك والتفجـر والنشـوب
خلطـوا لنـا الأوراق كـى تعمـى الـرؤى ∴ ويتـوه خيرهـا مـع الشـر المشـوب
قلبـوا لنـا ظهـر المجـن وشـوهوا ∴ ثـوب الجمـال وأكثـروا فيـه العيـوب
ومضـوا يحـابون العـدو كعهـدهم ∴ فى طمس مكتسبات ثورات الشعوب"(١)

وكان الإعلام أحد الوسائل التى أدت الى احتلال فلسطين ، وذلك عن طريق التضليل وغسل أدمغة الناس ، واحتلال العقول ، يصور ذلك فيقول :

" فـالاحتلال هـو الـبلاء المسـتطير ولا سـواه
وزوالـه الحـل الـذى يرجـى إن كنـتم أبـاه
أمـا مظـاهره فكثـر حـولكم يـا إخوتـاه
فـالاحتلال يكـون حينـا بـالبوارج والمشـاه
ويكـون بالتضـليل حينـا وتكمـيم الشـفاه
وبغسـل أدمغـة الأنـام ليسـتجيروا بالجنـاه
وبذلك تحتل العقول ولا سبيل الى النجاة"(٢)

والإعلام الكاذب هو الذى جعل الغرب أسدا جسورا ، ووحشا يفتك بالعرب ، ولا يستطيع أن يثور فى وجهه أحد . يقول :

" تـوحش الغـرب لمـا لم يجـد أحـدا ∴ يثـور فـى وجهـه إذ راح يقـترب
وبالدعايـة والتضـليل قـد وجـدوا ∴ عونـا لهـم فـى رجـال قـولهم كـذب
منـافقين فـلا يعنـيهم وطـن ∴ يبـاع أو يشـترى لا فـرق يحتسـب

(١) من قصيدة " انتباه" – ديوان نفحات مقدسية – ص٧٧.
(٢) من قصيدة " الاحتلال "– ديوان المقاومة قدرنا – ص٤٥.

وثرثـــروا بأكاذيـــب مضللـــــــــة ∴ ونفـذوا مـا عتـاة الغـرب قـد طلبـوا "[1]

ثم يبين مكانة الإعلام العربى ، فيذكر أنه مازال طفلا بعد ما بلغ الفطـام ، ينفذ ما يراه الأمريكان ، فالكذب مسموح به ، والصدق عندهم حرام .

" إعلامنـــا مـــا زال طفـــــ ∴ لا بعـــد مـــا بلـــغ الفطـــام
يحـــى علـــى لـــبن صـــنا ∴ عـــى يجـــود بـــه اللئـــام
مـــن ثـــدى أمريكـــا لـــه ∴ مـــدوا خـــراطيم الكـــلام
لتمـــر عـــبر دمائنـــا ∴ وتصـــب فـــى صـــلب العظـــام
جرعاتـــه انتظمـــت كمـــا ∴ شـــاؤوا وشـــاء لهـــا النظـــام
الكـــذب مســـموح بـــه ∴ والصـــدق عنـــدهم حـــرام "[2]

ولا يخفى أن الإعلام الغربى قد نجح طوال العقود الماضية فى صياغة عقول وتصورات الكثير من الغربيين ، بل والشرقيين أيضا ، حول قضـية " فلسـطين " والصراع العربى الإسرائيلى ، ونحن فى حاجة ماسة الى الأخذ بزمام المبادرة فى توعية الأمة بمثل هذه المكائد ، ولا بد من إدراك حقيقة " أن الوقاية خيـر مـن العلاج "، وأن وجود الجهاز الإعلامى الإسلامى القادر على التعامـل مـع هـذه المكائد وصدها ، يجب أن يكون فى دائرة اهتمام المخلصين مـن أبنـاء الأمـة الإسلامية ، وأن يتمتع بالجرأة والمصداقية والعزم الصادق فى التصدى لمحاولات تغييب الحقائق وتحريفها، والحفاظ على صحة المعلومات فى نقلها وتوزيعهـا ، ولذلك ينبغى أن نبذل قصارى الجهد فى إيقاف محاولات التشويه المتعمدة لـدينا وواقعنا وقيمنا الحضارية المستمدة من الدين الإسلامى ، " والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون "[3].

(١) من قصيدة " الاحتلال يعود" –السابق– ص٦٠.
(٢) من قصيدة " الإعلام العربى "نفسه– ص١٠.
(٣) من الآية رقم (٢١) من سورة يوسف .

قضية السلام

إن اليهود هم أعدى أعداء الأمة وعداوتهم للإسلام والمسلمين كانت ولا زالت وستظل ما بقى مسلمون ويهود على هذه الأرض ، قضية مبرمة قضى فيها من أحاط علما بما كان وبما هو كائن وبما سيكون ، قال – سبحانه وتعالى – " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود "[1]:

فعداوة اليهود المستمرة للمسلمين أصبحت بشهادة القرآن الكريم من البديهيات المستمرة فى عقل ووجدان كل مسلم يؤمن بهذا الكتاب .

ومن هنا كان الاستنكار من الدعاوى التى تطلق نحو تحقيق السلام مع اليهود ،وأن اليهود ماهم الا أصدقاء وحلفاء يحبون الخير للمسلمين والعرب ، بل أصبحت " أمريكا" الأم الحنون التى تخاف على أبنائها وتتمنى السلام والتقدم للعرب .

إن اليهود قتلوا الأنبياء، واغتصبوا "فلسطين"، ويخططون لهدم المسجد الأقصى، وضم القدس كعاصمة أبدية لهم، ويوجد فى الكنيست الإسرائيلى خريطة معلقة مكتوب عليها" من النيل الى الفرات يا اسرائيل"، وتمتلك "اسرائيل" أسلحة الدمار الشامل التى تنفرد بها ولا تملكها آية دولة أخرى، والعديد من المفاعلات النووية، وترفض التوقيع على اتفاقية حظر أسلحة الدمار الشامل .

إن تحقيق السلام مع " اسرائيل " درب من دروب المستحيلات ، لأن تحقيق ذلك السلام المزعوم ، معناه : أن تنسحب " اسرائيل " من جميع الأراضى التى احتلتها ، وذلك ضرب من الخيال ، لأنها سوف تنسحب من كل الأراضى التى تطلق عليها "دولة اسرائيل" ، وهذه الأراضى قد اغتصبتها من أصحابها الأصليين.

إن هذا الصراع ليس صراعا يهوديا فلسطينيا فحسب ، وإنما هو صراع " اليهود والإسلام "، بين الذين قال الله – سبحانه وتعالى – فيهم :" كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله "[2]، وقوله – عز وعلا– :" قلنا لهم كونوا قردة خاسئين"[3]، وبين أنصار المستضعفين .

---

(١) من الآية رقم (٨٢) من سورة المائدة .
(٢) من الآية رقم (٦٤) من سورة المائدة .
(٣) من الآية رقم (٦٥) من سورة البقرة .

ولقد تناول الشاعر " محمد سعيد الغول "قضية السلام مع اليهود ، فبدأها ببيان حقيقة الغرب واسرائيل ، فقضية " فلسطين " خلفتها بريطانيا والاستعمار الغربى عقب الحرب العالمية الأولى ، وتقسيم العالم العربى كغنائم حرب ما بين " بريطانيا وفرنسا" ، ثم قامت " بريطانيا " فى : ٢-١١-١٩١٧م ، بإعطاء وعد " بلفور " لليهود لإقامة وطن قومى لهم فى " فلسطين " بتأييد دول الغرب الأخرى وعلى رأسها " أمريكا "، يصور الشاعر ذلك فيقول :

" وإن أصدر الغرب وعدا خبيثا ∴ وقرر عن وعده أن يزود
وزودهم بالسلاح الوفير ∴ وأنجدهم بالقوى والجنود "[1]

ومن الدول الغربية التى تهدى السلاح بصفة مستمرة " لإسرائيل" " المانيا " لكى تقتل به الفلسطينيين الأبرياء ، والغرب كله كيان واحد ، فأطماعه فى الشرق معروفة منذ الصليبيين ونابليون ، فقد اعتادوا على احتلال الشعوب العربية المسلمة ، بالكذب والتضليل والاحتيال والخدع النكراء ، التى يخفونها وإن ادعوا حسن النوايا .

يوضح الشاعر هذه الحقيقة فى قوله :

"يادولة أهدت لأعدائنا ∴ غواصة ذريعة للقتال
لم تكن الأولى ولكنها ∴ سادسة جاهزة للنزال
فوق الذى قد قدمته على ∴ سبعين عاما من سلاح و مال
..... ∴ .....
..... ∴ .....
فدولة الألمان غربية ∴ و الغرب غرب ليس فيه انفصال
أطماعه فى الشرق معروفة ∴ منذ الصليبية حتى القنال
و منذ نابليون فى غزوه ∴ مصر بحملات لأهل الشمال
تعود الغرب امتصاص الدما ∴ من كل شعب حل فيه احتلال
بالخدع النكراء يخفونها ∴ بالكذب بالتضليل بالاحتيال

(١) من قصيدة "لنا القدس " – ديوان نفحات مقدسية –ص٤٢.

شـــكرا أيهـــا ألمـــان أثبتمـــوا ∴ غبـــاء مـــن للغـــرب شـــد الرحـــال
لا تـــدعوا حســـن النوايـــا فمـــا ∴ أنـتم سـوى قـبح بوجـه الجمـال !! [1]

وبعد إحتلالهم للشعوب . يبدأون فى سرقة تاريخهم و كنوزهم و أمـوالهم وتراثهم و ثقافتهم و يدعون كذبا أنهم أصحابها ، هكذا فعل اليهود فى " فلسطين " وغيرهم من الغرب عند احتلالهم للبلاد العربية المسلمة ، كل هذا و غيره علـى مرأى ومسمع من الأمريكان، الذين يمدونهم بالسلاح و الزاد و العتاد ليظلوا قوة كبرى ومخلبا للقتل والنهب، ويظل الشرق محتلا طول الزمان .

يصور الشاعر ذلك فى قوله :

" يـــا لهـــذا الشـــعب كـــم عـــانى ∴ و مـــــا زال يعـــــــانى
مـــن عـــذابات احـــــتلال ∴ شـــوهت وجـــه الزمـــان
و اغتصـــــاب لفلســـــطين ∴ كـــــأرض و مبانـــــى
كـــل شـــيء سرقـــوه ∴ فعـــل محتـــل جبـــان
ســـرقوا كـــل المزايـــا ∴ مـــن تـــراث و أغـــان
و ثقافـــات و تاريـــخ ∴ و علـــم وبيـــان
و ادعوهـــا كـــذبا لـــم ∴ تـــرتعش مـــنهم يـــدان
و عيـــون الغـــرب لا تبصـــر ∴ أن الخصـــم جانـــى
فـــوق هـــذا زودوهـــم ∴ بســـلاح و ضمـــان
ليظلـــوا قـــوة كبـــرى ∴ بحـــد و ســـنان
مخلبـــا للقتـــل و النهـــب ∴ بكـــف الأمريكـــان
و ليبقـــى الشـــرق محـــتلا ∴ بهـــم طـــول الزمـــان "[2]

وبعد بيان حقيقة "الغرب" . يتساءل فى استنكار تام ، هل يعقـل أن يكـون هناك سلام مع هذا الشيطان الغادر الماكر ؟ هذا اللص المتآمر الذى سرق الأرض و التاريخ ؟ فهذا ليس سلام ، وإنما هو خدعة كبرى وذل للمبادر بالسلام .

---

(١) من قصيدة " إلى ألمانيا المخادعة " ــ د / نفحات مقدسية ــ ص ٨٦
(٢) من قصيدة " يوم الأرض " / السابق ــ ص ٤٧.

"أرأيتم قط مظوما يبادر ∴ لسلام مع شيطان وغادر؟
..... ∴ .....
أسلام مع من قد سرقوا ∴ أرضه والغرب لص متآمر ؟
أسلام يجمع الذئب على ∴ حمل قد قلمت منه الأظافر؟
لا فما ذلك سلما إنما ∴ خدعة كبرى وذل للمبادر

ثم يسخر من المظلوم الذى يعرض السلم على عدوه ويبادر به ،ويصفه بأنه وغد ودجال وماكر وعميل للغرب ولم يخيب أملهم فيه ، وانبرى يسعى لتنفيذ أوامرهم ، فيعرض الصلح على قاتله ، رافعا راية الذل ، وحاملا أكفانه على يديه، ملقيا سلاحه ومعترفا بأن من يحمل السلاح على العدو هو إرهابى وكافر ، مستجديا الصلح والغفران من اللصوص الفجرة ، يصور ذلك فيقول :

" فالذى يدعو الى العفو بلا ∴ قدرة وغد ودجال وما كر
لم يخيب أمل الغرب به ∴ وانبرى يسعى لتنفيذ الأوامر
يعرض الصلح على قاتله ∴ رافعا راية ذل فى المقابر
حاملا أكفانه مستجديا ∴ يطلب الغفران من لص و فاجر
ملقيا أرضا بما يحمله ∴ من سلاح صار فى حكم الكبائر
و مقرا أن من يرفعه ∴ لدفاع هو إرهابى و كافر " (١)

ثم يتساءل فى استنكار تام ، ما الذى غيرنا وجعلنا نتراجع و صرنا فى الأواخر؟، وأصبحت أوطاننا مسرحا تلعب فيه أروبا وأمريكا، وماتت فينا الأحلام والمشاعر، بعد أن كنا زعماء العالم فى العلم ، و أصحاب حضارات تحدث عنها القاصى و الدانى .

" يا بنى يعرب كم للأمس من ∴ عظة يصبوا إليها كل ذاكر
نحن وزعنا على كل الدنى ∴ حبنا يوما و أعلينا المنائر
و أضفنا لحضارات الورى ∴ من نهى أعلامنا أسمى مآثر
سادة بالعلم كنا و التقى ∴ و بسفر الدهر سطرنا جواهر

(١) من قصيدة "علامة استفهام حول مبادرة العربى للسلام"-ديوان دون احتراق لاسنى -ص٨٠.

ما الذى يا قوم قد غيرنا ∴ فتراجعنا و صرنا فى الأواخر
و غدت أوطاننا للمعتدى ∴ مسرحا يلعب فيه كل شاطر
من أمريكا و أروبا قدموا ∴ ليحيلونا خيولا فى حظائر
صيرونا أسلس الخلق لهم ∴ روضونا لنلبى كل آمر
وانتهى عهد الأمانى عندما ∴ ماتت الأحلام فينا و المشاعر

ثم ينصح العرب جميعا ألا يثقوا فى أقوال أعدائهم و وعودهم ، و لا يصالحوهم و لا يسالموهم على شبر واحد من الأراضى العربية الإسلامية ، لأن ما يعرض ليس سلما بل وهما و خيالا .

" يا أخى الباحث عن حل لما ∴ أنت فيه إن نور الحق ظاهر
لا تثق فى قول أعداء الحمى ∴ لا تصالحهم و قاومهم و حاذر
لا تسالم أى محتل على ∴ أى شبر من قفار أو بنادر
فى بلاد العرب مهما ابتعدت ∴ أو دنت فالغرم فى الحالين صائر
فمصير واحد يجمعنا ∴ من ربى مصر إلى غرب الجزائر
ليس ما يعرض سلما يا أخى ∴ بل سحاب بزؤام الموت ماطر

وبعد نصيحته بعدم قبول السلام ، نراه كعادته فى نهاية كل قضية يذكر الحل الذى به تعود الأراضى المغتصبة و هو : إن الأراضى لن تعود بذل السؤال ، و إنما بحرب ضروس كؤود تتطاير فيها الرؤوس ، و تجرى فيها الدماء ، عندئذ سينتصر الحق و يزهق الباطل .

يقول :

" و ما أخذوه بلحظة غدر ∴ فبا لقضب المرهفات يعود
و لن يستعاد بذل السؤال ∴ و لكن بحرب ضروس كؤود
بحرب تطاير فيها الرؤوس ∴ و تجرى الدماء فتهوى السدود
فقل يا اخا العرب للمعتدين ∴ بصوت كقصف هزيم الرعود
سينتصر الحق يا أشقياء ∴ و يزهق باطلكم يا قرود !!" [1]

(١) من قصيدة " لنا القدس " – د/ نفحات مقدسية ــ ص٤٢ .

وإذا تم تحرير الأرض و عاد الحق لأصحابه ، و اعتلينا قمم العز ، و ارتقينا سلم المجد ، و غدا العدل نشيدا ساحرا سلسا يجرى على كل الحناجر . عندئذ مرحبا بالسلام و نحن نظائر له فى الشرف و السيادة لا عبيدا أو رعايا ، و كراما فى البوادى و الحواضر .

و يختم الشاعر حديثه عن هذه القضية بذلك فيقول :

" و إذا ما تم تحرير الحمى ∴ و اعتلينا قمم العز أكابر
و ارتقينا سلم المجد إلى ∴ ذروة لم تعن إلا لمثابر
و غدا العدل نشيدا ساحرا ∴ سلسا يجرى على كل الحناجر
يومها مرحى لمن يقبلنا ∴ سادة فى الأرض أحرارالضمائر
و كأنداد له فى شرف ∴ لا عبيدا أو رعايا بل نظائر
غررا كالشهب فى آفاقها ∴ و كراما فى البوادى و الحواضر "[1]

(١) من قصيدة " علامة استفهام حول مبادرة العربى للسلام ــ د / دون احتراق لا سنى ــ ص٨١.

موقف الغرب وأمريكا من القضية الفلسطينية

إن القضية الفلسطينية هى العروس التى يتغزل بها الخطاب ولا يدفع أحد مهرها ، وهى القضية التى يتاجر فيها الخبثاء والمتاجرون فى جراح الأمة ، وقد بدأت هذه المتاجرة منذ احتلال فلسطين، حتى يتمكن الصهاينة من تدعيم أركان الدولة الصهيونية، وجاء موقف "الغرب وأمريكا" داعما لإسرائيل ضد الفلسطينين.

فكلما ذهب الفلسطينيون إلى المنظمات و المحافل الدولية لعرض قضيتهم إلا و قوبل برفض " أمريكا " و الغرب " للمشروع الفلسطينى ، إما بتسويف القضية أو استخدام " الفيتو " ضدهم .

وعندما انتفض الشعب الفلسطينى لتحرير أرضه،و إعلان حقه فى تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة على أرضه،اعتبره الغرب وأمريكا من الإرهابيين، عندئذ هب الشاعر الفلسطينى الصامد " محمد سعيد الغول " ليكشف للعام موقف الغرب و أمريكا و مجلس الأمن ، و المنافقين من العرب من القضية و المقاومة.

فكشف موقف " أمريكا " المتناقض من المقاومة ، فعدوان"إسرائيل " عندها حلو جميل ، أما المقاومة الشريفة فهى كالداء الوبيل ، لابد من مقاومته و اقتلاعه من جذوره ، فتستخدم " الفيتو " لدحض المقاومة ، و تصدق أكاذيب " إسرائيل " و ادعاءاتها ، كأن عدوانهم شرعى ليس له بديل ، أما " الفلسطينى " فدمه حلال حين يسيل ، يصور ذلك فيقول :

عجبا لأمريكا الهلو ∴ ك بألف مكيال تكيل
عدوان إسرائيل فى ∴ منظارها حلو جميل
أما المقاومة الشريـ ∴ ـفة فهى كالداء الوبيل
يستلزم السحق السريـ ∴ ـع و لا عزاء لمن يطيل
تستخدم "الفيتو" متى ∴ تأمر بذلك إسرائيل
وتصدق الزعم الذى ∴ يعطى لها و بلا دليل
فكأنما العدوان شر ∴ عى و ليس له بديل
دمهم حرام إنما ∴ دمنا حلال أن يسيل
هل صار نيل الحق فى ∴ ذا العصر أمرا مستحيل ؟

أم أنـــــه شـــــرك لـــــــنا ∴ لنظـــل فـــى قـــال و قـــيل[1]

ومطامع " أمريكا " لم تقتصر على " فلسطين " وحدها ،بل تمتد إلى الأراضى العربية كاملة ، حيث النفط و الذهب ، فهى حية رقطاء ماكرة ، تبث سمومها فى مياه الشرق كله .

" فالاحتلال الذى كانت قد انحسرت ∴ أمواجـه عـن بـلادى عـاد يصـطخب
ليست فلسطين "بل ليس" العراق" سوى ∴ أجـزاء مـن خطـة كـبرى سترتكـب
بـالقهر حينـا و بالتضـليل ثانيـة ∴ و بالسياسـة أحيانـا و لا عتـب
زعيمـة " الغـرب " " أمريكـا" تقـودهم ∴ إلى مواقـع فيهـا الزيـت و الـذهب
فإنهـا حيـة رقطـاء ماكـرة ∴ سمومهـا فـى مياه الشـرق تنسكـب [2]

وموقف " الغرب لا يختلف عن موقف " أمريكا " ، فالغرب منذ الصـليبين و العدوان ديدنهم و شريعتهم ، و هم رواد فى سلب الحقوق ، و يسعون دائما أن تكون لهم السيادة ، و لما ظهرت " إسرائيل " اتخذوها آداة لزيـادة أطمـاعهم و ريادتهم فى الشرق ، أما " الفلسطينى " فعليـه أن يرضـى بالـذل و الهـوان و الصغار، و إذا حمل السلاح ليدافع عن وطنه و كرامته ، فهو " المخرب " يستحق الموت والإبادة والتشرد .

يقول مصورا ذلك :

" الغـرب" يسـعى أن تـدو ∴ م لـه علـى الكـرة القيـاده
و علـى "الفلسـطينى" أن ∴ يرضـى بفقـدان السيـاده
و بـأن يقـر بحقهـم ∴ فـى ذبحـه و بـلا إراده
أمـا إذا حمـل السـلا ∴ ح مـدافعا عمـا أراده
فهـو المخـرب يستـحقـ ∴ ق المـوت فـورا و الإبـاده
أو فالتشـرد فـى رحـا ∴ ب الأرض كـى ينهـى عنـاده
لا تعجبـوا فالغـرب فـى ∴ سـلب الحقـوق لـه الريـاده

(١) من قصيدة " تأملات فلسطينية" د / المقاومة قدرنا ــ ص٢٣.
(٢) من قصيدة "الاحتلال يعود" ــ السابق ــ ص٥٩.

مـــــــنذ الصـــــليبين حـــــــــ ∴ ـــــتى اليـــوم و العـــدوان عـــــاده
تخـــــذوا اليهـــــــود لهـــــم أدا ∴ ة يبتغـــــون بهـــــا الزيـــــــاده
مـــا عـــاد مـــن حـــــل ســـوى ∴ نيـــــل المنـــــى أو فالشهـــــــاده "(١)

وإذا كان " الغرب" و أمريكا " حليفين " لإسرائيل " فربما يكون الخيار الأخير و الأمل الباقى فى مجلس الأمن الموقر " و لكن الشاعر يوضح حقيقته، و يكشف زيفه فيقول : إن موقف " مجلس الأمن " من القضية لا يختلف عـن موقـف " الغرب و أمريكا " ، فما هو إلا بوقا " لأمريكا " تصـول بـه و تـزأر ، ولسـانا لإسرائيل " تأمره و تنهاه ، و هو الآداة لقتل أحـلام الشـعوب الضـعيفة ، و إن المستجير بناره حتما سيخسر .

يكشف الشاعر حقيقته فى قوله :

" قـــــالوا العدالـــــة كلـــــها ∴ فـــــى مجلـــس الأمـــن المـــوقر
كـــــذبوا فـــــإن المستجيـــــــ ∴ ـــــر بنـــــاره يومـــــا سيخســـــر
فلقـــــد غـــــدا بوقـــــا لأمـــــــ ∴ ـــــريكا تصـــــول بـــــه و تـــــزأر
بلســـــان " إســـــرائيل " تـــــأ ∴ مـــــره فيصـــــدع كيـــــف يـــــؤمر
وغـــــدا الآداة لقتـــــل أحـــــــ ∴ ـــــلام الشـــــعوب و لـــــيس أكثـــــر
أمـــــا الوســـــيلة فهـــــى فيـــــ ∴ ـــــتو عنصـــــرى لـــــيس يقهـــــر
لضـــــمان أن يتـــــدفق الـــــــ ∴ بـــــترول نحـــــوهم كـــــأنهر "(٢)

وما توحش " الغرب و أمريكا " إلا عندما وجدوا العون و المسـاعدة مـن بعض العرب المنافقين المأجورين ، الذين باعوا وطنهم و ضمائرهم ، و نفذوا ما أراده الغرب .

يصور الشاعر موقف هذه الفئة من العرب الخائنين لبلادهم ، فيقول :

تـوحش "الغـرب" لمـا لم يجـد أحـدا ∴ يثـــور فـــى وجـــه إذراح يقـــترب
و بالدعايـــة و التضـــليل قـــد وجـــدوا ∴ عونـــا لهـــم فـــى رجـــال قـــولهم كـــذب

(١) من قصيدة " تأملات فلسطينية " ــ ديوان المقاومة قدرنا ــ ص٢٢
(٢) من القصيدة نفسها.

منـــافقين فـــلا يعيـــنهم وطـــن ∴ يبـــاع أو يشـــترى لا فـــرق يحتســـب
بـاعوا الضـمائر و الأوطـان و اتخذواالـد ∴ و لار ربـــا و مـــن خمـــر الخنـــا شـــربوا
و ثرثـــروا بأكاذيـــــب مضللـــــة ∴ و نفـذوا مـا عتـاة الغـرب قـــد طلبـوا
حتـــى غـــدا الشـــرق محـــتلا بأكملـــه ∴ إلا القليـــل فـــلا عـــز و لا أدب "[1]

وبعد أن عرض الشاعر موقف أطراف القضية الذى كان العرب يتخيلون أن الاستعانة بهم قد يمكنهم من تحرير فلسطين من أيدى اليهود ، و بين أنه لا أمـل و لا جدوى من الاعتماد عليهم ، نراه يقترح الحل الحاسم الذى سيقضـى علـى الاحتلال نهائيا وهو: مقاومة الطغاة بالعقل والتدبر والإقدام والحسـام والقنـاة . يقول :

" يا شرقنا العربى يا ساه عن البلوى و لاه
طلع النهار فقم إليه الآن و استقبل بهاه
و ارفض عروض الغرب لا يخدعك منها ما تراه
مهما أتى بمسميات ألبسوها كل زاه
فهناك عولمة يسوقها لكم كل السعاه
و خلاف ذلك من وسائل للخديعة منتقاه
لتصير خيرات البلاد لهم و لا ثم اشتباه
و من البلية أن بينكم لهم خدم بغاه
يا قوم لا جدوى لكم إلا مقاومة الطغاه
إن المقاومة الذكية وحدها فيها النجاه
بالعقل و التدبير و الإقدام حرصا و انتباه
و إذا تأزمت الأمور فبالحسام و بالقناه
يا قوم من طلب الحمام لنفسه نال الحياه
للمعتدى كونوا اللهيب و للحمى كونوا الحماه "[2]

(١) من قصيدة "الاحتلال يعود" د/ المقاومة قدرنا ــ ص٦٠ .
(٢) من قصيدة "الاحتلال"–ديوان المقاومة قدرنا –ص٤٧.

إن " فلسطين " لن تتحرر بالمتاجرين فيها ، ولن تتحرر على أيدى الزعماء العملاء ، والمبتدعين فى الدين ، فلسطين ستتحرر بإذن الله – سبحانه وتعالى – على أيدى رجال قال الله – تعالى – فيهم :" رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا " (١).

ستتحرر بإذن الله- تعالى- على أيدى الرجال الصادقين ، المعدين للقوة الحقيقية .القوة الإيمانية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والاتحادية .

رجال ما بدلوا تبديلا ، متبعون غير مبتدعين ، لا يرفعون الشعارات الكاذبة ، ويفتعلون الحروب من أجل الزعامة .

لن تتحرر بالحاقدين على العرب والمسلمين المخططين على خلف الجيل الذى قال فيهم الرسول – ﷺ – فى بدر :" اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض أبدا "(٢).

العصابة الصادقة المجاهدة التى فتحت البلدان ووطدت فيه الإسلام ، إنهم أحفاد " جعفربن أبى طالب " ، الذى قتل فى "مؤتة " مقبلا غير مدبر ، وقطعت يمناه فحمل الراية بيسراه ، فقطعت فاحتضنها بعضديه ، هذا الجيل الصادق هو الذى سيحرر فلسطين والقدس ، أما المسعرون للفتنة بين المسلمين فلن يأتى النصر على أيديهم أبدا، لأن الله –سبحانه وتعالى – لا يصلح عمل المفسدين ، حتى لو ادعوا أنهم المقاومون لإسرائيل والممانعون من الصلح معها .

---

(١) من سورة الأحزاب- رقم (٢٣)

(٢) رواه عمر بن الخطاب –المسند – أحمد بن حنبل – ١-١١٨-إشراف-د- سمير المجذوب- المكتب الإسلامى –بيروت- الأولى-١٩٩٣م ، ودرجته " صحيح ".

التخاذل العربى

إن الوضع العربى السىء ، وحالة الارتباك الشديدة بين القادة العرب الذين انقسموا فيما بينهم ، ووجهوا الا تهامات الى بعضهم بدلا من توحيد صفوفهم ، جعل " اسرائيل " تمضى فى مخططاتها لإبادة الشعب الفلسطينى الشقيق .

وقد استغل " الغرب" حالة الاستخذاء المخزية والمستمرة عند الأنظمة العربية ، وقام بتمزيق العالم العربى الى دويلات بلا معنى ولا حول ولا طول ، لتؤول خيرات البلاد اليهم، ويظل أصحاب البلاد فى بؤس وشقاء دائم .

وإن الحقيقة المدركة عند كل عاقل صادق أن هذه الأنظمة صنيعة أمريكا والغرب ، وقد وجدت لحماية الكيان اليهودى ، والمحافظة على المصالح الغربية .

فأنى لهذه الأنظمة المتآمرة على شعوبها أن تحرك جيوشها لتحرير " فلسطين " ، أو لنصرة أهل "غزة" ، أو غيرهم من المسلمين المستنجدين من الثكالى والنساء والشيوخ والأطفال والرجال العزل ، عندما يقصفهم طيران الإحتلال مختبرا عليهم أنواعا جديدة من الأسلحة والصواريخ .

إن الكيان اليهودى أمن العقوبة فاستمر فى اغتيالاته ، فهل حرك الحكام طائراتهم لاغتيال قادة هذا الكيان حتى لايعيد الكرة ، أم أن الطائرات عندهم لقصف الشعوب كما يحدث فى سوريا وغيرها ؟

إن الرد الحقيقى على عدوان " الغرب "واليهود على المسلمين فى كل مكان هو : بتحريك الجيوش لنصرة أهل " فلسطين " وغيرها من البلاد الإسلامية ، والقضاء على الكيان اليهودى المجرم ، وإرجاع " فلسطين " وأهلها الى أحضان الأمة الإسلامية ،" فالمسلم أخو المسلم لايخذله ولا يسلمه "، ولا يحق له أن يتقاعس عن نصرة المستضعفين من الرجال والنساء والولدان .

ولقد فطن الشاعر " محمد سعيد الغول" الى هذا التراخى والتخاذل عن الدعم والنصرة للأقصى والبلاد الإسلامية ، فهب لينبه الأمة الإسلامية والعربية والقادة العرب عن الصمت عن تلك الممارسات الشنعاء ، وإن الأمر لو استمر على ذلك سيكون فيه هلاكا حقيقيا للأمة ومعيار ضياعها وفسادها .

ويبدأ " الشاعر " حديثه عن هذه القضية ، وهو يستفهم فى حسرة وألم عما أصاب العالم العربى فى القرن الحادى والعشرين ، فقد كان متماسكا فى وحدة

عربية قوية ومتعاونة ، وإن أصابته بعض الجراح ، فسرعان ما يضمد جراحه فى عزم وتصميم، ويهب من بعد الجراح أقوى مما كان ، يقول :

" ماذا أصاب العالم العربيا ∴ قد كان شيئا وانتهى لاشيا ؟
قد كان أن يجرح يضمد جرحه ∴ ويهب من بعد الجراح قويا "

أما اليوم . فأصبح مغيبا عن وعيه ، فصار لا يرى ولا يسمع ، وهجر العظائم ، وانكب يلهو بالصغائر ، ويأبى تحمل المسؤولية ، ويجرى وراء الوعود الكاذبة التى تشبه السحابة الصيفية ، والتى ستزول حتما ويعود الى رشده .

يصور ذلك فيقول :

إنى أراه مغيبا عن وعيه ∴ فقد الحضور وصار لامرئيا
هجر العظائم واستكان تقاعسا ∴ وانكب يلهو بالصغائر غيا
يجرى وراء سحائب صيفية ∴ ستميل عن أجوائه حتميا
يأبى تحمل أى مسؤولية ∴ تلقى عليه صبيحة وعشيا

وهذه الحالة السلبية من العالم العربى ، جعلت " أمريكا والغرب " يطمعون فيه ، ويقطعون أوصاله ليموت قطعة قطعة ، فقد قسم " السودان " الى جنوب وشمال ، ودمر العراق ، وتحاك المؤامرة نفسها فى لبنان ، أما " الصومال " فحدث عنه ولا حرج ، فوضى وتقتيل وفقد كرامة ، و" سوريا " تدبر لها مؤامرة كبرى ليعطل دورها بإبرام اتفاق ظالم معها ، أما أم القضايا كلها "فلسطين " ، فهى ماثلة فى عقلى وقلبى ، أرض الشهادة والبطولة والفداء ، سيظل الثأر فيها حيا حتى تعود بكامل ترابها من " غزة " حتى ربى " طبريا " .

" واليوم أثخن بالجراح وما انتضى ∴ سيفا و أخلد للهوان رضيا
وتوالت الطعنات فيه وقطعت ∴ أوصاله ليموت تدريجيا
سودانا الغالى يقسم عنوة ∴ وجنوبه قد صار إفريقيا
أما العراق فدمروه وما اكتفوا ∴ بل تابعوا تقسيمه عرقيا
واليوم فى "لبنان " تنسج فتنة ∴ كبرى لتدمير البنى تحتيا
عرج على الصومال واسأل ما به ∴ ذاك الذى فينا غدا منسيا
فوضى وتقتيل وفقد كرامة ∴ والأمن فيه صار إثيوبيا

وهنـــاك ســـيل تـــآمر متعـــاظم ∴ مـــن حقـــد أمريكـــا علـــى سوريـــا
ســـعيا لإبـــرام اتفـــاق ظالـــم ∴ معهـــا يعطـــل دورهـــا القدريـــا
دور الرعايـــة للمقاومـــة الـــتى ∴ حظـــر الجميـــع حراكهـــا الثوريـــا
لهفـــى علـــى أم القضـــايا كلهـــا ∴ بلـــدى فلســـطين المقيمـــة فيـــا
أرض الشـــهادة والبطولـــة والفـــدا ∴ ســـيظل ثـــأ ر العـــرب فيهـــا حيـــا
حتـــى تعـــود لنـــا بكامـــل تربهـــا ∴ مـــن غـــزة حتـــى ربـــى طبريـــا "[1]

وتخاذل العرب عن نصرة " فلسطين " ، أدى الى تشرد أهلها فـــى الأقطـــار العربية والإسلامية ، بلا مأوى ولا عمل ولا وطن ، فبعد أن كان ينام على الحرير أصبح ينام على الثرى تحت الشجر ،وقد ضاق ذرعا بالحياة وظلمها حتى تملكـــه اليأس من الوعود الزائفة التى تبشر فى عودته الى وطنه .

يصور الشاعر ذلك فيقول :

" وهنـاك كـان علـى العـراء فتـى لـه ∴ قلـب يكـاد يطـير مـن وقـع الغـير
هـو لاجـىء أجلـوه عـن أوطانـه ∴ يومـا فشـرد لامـلاذ ولا مفـر
يبكـى فيستعصـى عليـه بكـاؤه ∴ حينـا فيستعصـى عليـه المسـتقر
باليـأس أوشـك أن يمـوت فهـذه ∴ أمالـه ممـا دهـاه تحتضـر
يبغـى النجـاة مـن الحيـاة بموتـه ∴ فـإذا كـان المـوت قـد طلـب المفـر
بـالأمس صـار علـى الملاعـب تائهـا ∴ وعلـى الوعـود اليـوم أعيـاه السـفر
بـالأمس نـام علـى الحريـر معـززا ∴ واليـوم نـام علـى الثـرى تحـت الشـجر
تلـك الحقيقـة لا دوام لحالـة ∴ وهـى البلاء مـن الإلـه المقتـد ر "[2]

وبسبب الموقف المخزى للعرب تجاه بلادهم، نراه يتوجه لهم بالنقد اللاذع ، والسخرية المريرة ، فيقول لهم : لقد ماتت تقاليد العروبة فيكم ، حتى أصبحتم بلا حمية ولا حس ولا مروءة ، وتلك جريمة لا تغتفر .

" أبنـاء يعـرب طـال نـومكم علـى ∴ درب الضـياع كمـن أصـابهم حـور

(١) من قصيدة العالم العربى والقرن الحادى والعشرون – ديوان دون احتراق لاسنى –ص٥٦.
(٢) من قصيدة حكاية لاجىء – ديوان –إبحار الى شواطىء الأحلام–ص٥٧–دارعكاظ للطباعة والنشر – السعودية–٢٠٠٤م.

فكأنما أصبحتم قوما بلا ∴ حس وتلك جريمة لا تغتفر
ماتت تقاليد العروبة فيكم ∴ فى عصرنا هذا فما نفع الحذر
أين الحمية والمروءة أينها ∴ ومتى بعزمكم سيتقد الشرر "[1]

وينتقدهم أيضا ويصفهم : بأنهم دعاة للعجز والذل المهين ، وعبيدا للطغاة والمجرمين ، وآداة فى كف الغرباء يفعلون بهم ما يشاءون ، وإن ظلوا على ذلك لن ينتظر منهم أى شفاء أو إصلاح ، يقول :

" يادعاة العجز والذل المهين ∴ يا عبيدا للطغاة والمجرمين
أطفئوا الأنوار فالليل حزين ∴ واحجبوا عن أعين الناس اليقين
ذاك دستور نظام المانحين
ياأداة فى كف الغرباء ∴ أنتم الداء وما منكم شفاء
بكم تسحق هبا ت الإباء ∴ فافعلوا بالناس ما الغازى يشاء
وإذا ما خضع الشعب وباء ∴ خانعا يرفع رايات الولاء
كمموا الأفواه واحشوها طحين "[2]

وإذا كان هذا الجيل من العرب هو الداء ولا يرجى منه شفاء ، وضاعت مهابته وشاخ وهو مازال صبيا ، فما الحل إذن ؟ ، ويقترح الشاعر الحل وهو : جيل الصغار ، فيجب الاهتمام به وإعداده بروية وحكمة ، وغرس روح العروبة والانتماء فيه ، لأنه أصفى وأعلى قامة ومحيا ، عندئذ سيحقق الابداع ويكون فى الإنجاز أسطوريا .

يقول :

"يا أيها العربى غير واقعا ∴ قد غار حلمك وازدراك مليا
وارفع عن العين الغشاوة مرة ∴ واطو السبيل الى الهداية طيا
وارع الصغار الأنقياء لربما ∴ يجدون حلا ناجعا عصريا
لا خير فى جيل تخاذل وانحنى ∴ ضاعت مهابته وشاخ صبيا

(١) السابق– ص٥٨.
(٢) من قصيدة " الى من لا أسميهم " – ديوان أمواج– ص٦٠.

الخـــير فـــى جيـــل الصـــغار لأنـــه ∴ أصـــفى وأعلـــى قامـــة ومحيـــا
جيـــل الصـــغار إذا أعـــد بحكمـــة ∴ ســـيكون فـــى الإنجـــاز أســـطوريا
مـــادام يجمعـــه انتمـــاء واحـــد ∴ وعقيـــدة تســـمو بـــه فكريـــا
جيـــل يعـــب مـــن الـــتراث ويســـتقى ∴ مـــن فيضـــه شـــهد الخلـــود شـــهيا
فيـــــه ولاء للعروبـــــة أولا ∴ ليحقـــق الإبـــداع إنســـانيا "[1]

(١) من قصيدة " العالم العربى والقرن الحادى والعشرون "- ديـوان دون احتـراق لاسـنى- ص٥٦.

الفصل الثانى

"الشكل الفنى"

الألفاظ والأساليب

أولاً- الألفاظ

اللفظ هو :" الوسيلة الوحيدة لإدراك القيم الشعورية فى العمل الأدبى ، وهو الآداة التى ينقل بها الأديب تجاربه الشعورية "(١).

ويقول " أبو العلاء المعرى ":

" من الناس من لفظه لؤلؤ ∴ يبادره اللقط إذ يلفظ
وبعضهم قوله كالحصا ∴ يقال فيلغى ولا يحفظ"(٢)

وباستقراء " شعر المقاومة الفلسطينية " عند الشاعر" محمد سعيد الغول " ، وجدناه قد اختار الألفاظ العربية الناصعة ، ذات الديباجة المشرقة ، والعبارات الرشيقة السهلة المخرج ، ذات الجرس الموسيقى ، ونجم عن ذلك اهتمامه بالحرف وإدراكه لمكانته وفائدة تكراره من حيث المعنى والنغمة الموسيقية والتأثير النفسى ، من ذلك ما نلحظه فى حرف الجر "فى" الذى يفيد الظرفية مكانية كانت أو زمانية، فهو ينقلنا به مشهد الى مشهد ، ومن حسن الى أحسن ، وذلك كقوله :

" بنت بلادى مالها من مثال ∴ بما حوته من كريم الخصال
فيها حنين الموج فى بحره ∴ شوقا الى الشطأن ذات الرمال
فيها فتون الزهر فى روضه ∴ فيها الخزامى وشذا البرتقال
فيها ابتسام الفجر فيها الندى ∴ فيها الصبا فيها نسيم الشمال
فيها طلوع الفجر من خدرها ∴ وروعة الآصال عند الزوال
فيها قليل من هجير الضحى ∴ فيها كثير من وريف الظلال
فيها سكون النفس فى سلمها ∴ فيها هبوب الريح عند النزال "(٣)

---

(١) سيد قطب – ص٧٠-دار الشروق -١٩٨٣م.- – النقد الأدبى
(٢) ديوان لزوم ملا يلزم -٢-١١٢-دار صادر للطباعة والنشر- بيروت – ١٩٦١م.
(٣) ديوان المقاومة قدرنا – ص٣٢.

ومن السمات البارزة فى شعره ." سهولة مخارج حروفه وعدم تنافرها " ، أو ثقل نطقها على اللسان ، فهو بارع بانتقاء الكلمات العذبة المتجانسة الحروف، ومن ذلك قوله تحت عنوان " دوحة المقاومة وأوان القطاف " :

" إذا ماظلمت من الغربـاء ∴ فقاوم وقاوم وجد بالدماء
مقاومة الظلم دوحة مجد ∴ تبث فروعا لها فى العلاء
فتنمو الفروع وتعلو وتعلو ∴ الى أن تدق جدار السماء
وتطرح من ثم أزهار نصر ∴ تكلل أغصانها بالضياء"(١)

والقارىء أو السامع لقصائده يحس بجزالة لفظه ، وقوة سبكه ، فقد اقتفى كلام العرب الفصحاء فى غير توعر وإغراب فى اللفظ ، مما جعل قصائده تمتاز بمتانة أسرها ، وقوة نسجها ، ولم تخالطها العجمة أو يتسرب اليها اللحن ، لذا جاءت ألفاظه مستقيمة متفقة مع أصول اللغة وقواعدها المتعارف عليها ، يقول عن العالم العربى :

" ماذا أصاب العالم العربيا ؟ ∴ قد كان شيئا وانتهى لاشيا
قد كان إن يجرح يضمد جرحه ∴ ويهب من بعد الجراح قويا
واليوم أثخن بالجراح وما انتضى ∴ سيفا وأخلد للهوان رضيا
وتوالت الطعنات فيه وقطعت ∴ أوصاله ليموت تدريجيا "(٢)

والمتتبع لشعره يجد ألفاظه قد لاءمت معانيه الشعرية ، فعندما يتحدث عن استرداد الأرض المغتصبة ، يختار الألفاظ القوية بجرسها ووقعها ، وذلك كقوله :

"وما أخذوه بلحظة غدر ∴ فبالقضب المرهفات يعود
ولن يستعاد بذل السؤال ∴ ولكن بحرب ضروس كؤود
بحرب تطاير فيها الرؤوس ∴ وتجرى الدماء فتهوى السدود"(٣)

فألفاظ " القضب ، والمرهفات ، وحرب ضروس ، وتطاير ، الرؤوس ، والدماء ، والسدود " ، مناسبة تماما لتأدية المعانى التى أرادها الشاعر .

---

(١) ديوان دون احتراق لاسنى – ص٣٣.
(٢) السابق – ص٥٦.
(٣) من قصيدة " لنا القدس "– ديوان نفحات مقدسية –ص٤٢.

وعندما يتحدث عن فئة " المنافقين " ، يختار الألفاظ التى تناسب الموقف الذى يصفه ، يقول :

" إن المنافق إن أتتــه فرصــة ∴ يغدو كمثل السم فى شهد يذوب
ومنافقونا كالجراثيم التى ∴ للشر تهرع مثل أعصار غضوب
ولهم فى التضليل ألف وسيلة ∴ قيد التحرك والتفجر والنشوب"(١)

فالألفاظ " السم ، شهد ، ويذوب ، والجراثيم ، وإعصار ، وغضوب ، والتضليل ، والتحرك ، والتفجر ، والنشوب ،" وغيرها ، تناسب المعنى تماما حيث إن كل كلمة يشع من حروفها الحسرة والألم .

وقد وقعت فى شعره بعض الألفاظ الشائعة والمنتشرة ، والتى تجرى على ألسنة كثير من الناس ، من ذلك قوله فى قصيدة " الإعلام العربى " :

" إعلامنا اختصر القضية ∴ فى ملف والسلام
وأحالها برشامة ∴ تعطى لنا قبل المنام
فتسكن الأوجاع تمام ∴ نحنا هدوءا وانسجام
إعلامنا ما زال طفل ∴ لا بعد ما بلغ الفطام
يحى على لبن صنا ∴ عى يجود به اللئام "(٢)

فالتعبير بكلمة " برشامة وإعطاؤها قبل المنام ، وتسكين الأوجاع ، واللبن الصناعى"، من التعبيرات المنتشرة فى الأوساط الطبية وليس الأدبية .

وقوله فى قصيدة " علامة استفهام حول مبادرة العربى للسلام ":

" ومقرا أن من يرفعه ∴ لدفاع هو إرهابى وكافر "(٣)

فكلمة " إرهابى " من الألفاظ المنتشرة فى الأوساط العامية بين الناس .

وقوله فى قصيدة " العالم العربى والقرن الحادى والعشرون " :

" واليوم فى لبنان تنسج فتنة ∴ كبرى لتدمير البنى تحتيا "(٤)

---

(١) من قصيدة " انتباه " – ديوان نفحات مقدسية – ص٧٧.
(٢) ديوان المقاومة قدرنا – ص١٠.
(٣) ديوان دون احتراق لا سنى – ص٨٠.
(٤) ديوان دون احتراق لاسنى– ص٥٦.

فالتعبير بقوله :" البنى تحتيا "، تعبير هندسى أكثر منه شعرى .

وقوله فى القصيدة نفسها :

" إنـــى أراه مغيبـــا عـــن وعيـــه ∴ فقـــد الحضـــور وصـــار لامرئيـــا

يجـــرى وراء ســـحائب صـــيفية ∴ ســـتميل عـــن أجوائـــه حتميـــا

فالتعبير بقوله :" مغيبا عن وعيه ، وسحائب صـيفية " ' مـن التعبيـرات المنتشرة بين الناس .

وقوله فى قصيدة " إلى من لا أسميهم " :

" كمموا الأفواه واحشوها طحين "[1]

فالتعبير بقوله :" احشوها طحين "، لا يصلح أن يكون تعبيرا شعريا ، ويجب على الشاعر أن يرتفع بألفاظه ومعانيه عن الألفـاظ الشـائعة والمنتشـرة ، لأن الشعر له لغته وألفاظه المنتقاة الجزلة المعبرة .

(١) ديوان أمواج ص٦٠.

ثانيا – الأساليب

والأسلوب هو :" الطريقة الخاصة التى يصوغ فيها الكاتب أفكاره ، ويبين عما يجول فى نفسه من العواطف والانفعالات "(١)

والأساليب عند "الغول" كثيرة ومتنوعة ، ويمكن تناولها على النحو الآتى :

أولا – كثرة الأساليب الإنشائية .

استعمل الشاعر كثيرا من الأساليب الإنشائية ، وخاصة فى مطالع القصائد .

فاستخدم "الاستفهام الإنكارى "فى النفى والإنكار والتفجع ، من ذلك قوله :

" ماذا أصاب العالم العربيا ؟ ∴ قد كان شيئا وانتهى لاشيا
قد كان إن يجرح يضمد جرحه ∴ ويهب من بعد الجراح قويا "(٢)

واستخدمه فى الحسرة والألم ، وذلك مثل قوله :

" هل بوسعى أنام ملء جفونى ∴ ورياح الأسى تثير شجونى ؟
تتداعى نوازل الدهر حولى ∴ من شتات لغربة لمنونى
هل بوسعى تجاهل البؤس فى ∴ الناس فأمضى عنه لبعض شؤونى ؟
هل بوسعى كشاعر أن أرى ∴ آلام غيرى ولا تفيض عيونى ؟
أم بوسعى ألا أبادر تواسيا ∴ لمواساتهم بدمع سخين "(٣)

واستخدم " النداء والأمر " ، فى بث العزائم واستنفار الهمم ، وذلك مثل قوله :

"ياأيها العربى دع عنك الكرى ∴ وانهض وثر وكن الكمى المعلما
أمسك بكفيك الخيوط جميعها ∴ إن كنت ترجو أن تعيش مكرما
وأعد ما تستطيع من قوة ∴ لمن اعتدى وحذار أن تستسلما
أزل احتلالا ظالما كابدته ∴ واجعل من الإقدام أمرا مبرما
حطم قيود الظلم وانصر أمة ∴ لا بد أن تحيا وأن تتقدما "(٤)

---

(١) أسس النقد الأدبى عند العرب– د– أحمد بدوى– ص٤٥١– دارنهضة مصر للطبع والنشر.
(٢) ديوان دون احتراق لاسنى – ص٥٦.
(٣) من قصيدة " أغلى الدموع" –السابق–ص١١٣.
(٤) من قصيدة " متى يتكلم المظلوم " – ديوان أمواج – ص٥٩.

وقوله :

"يا أمتى قد طال نومك فانهضى ∴ ما عاد غيرك فى الوجود بهاجع
آن الأوان لتنفضى عنك الكرى ∴ وتناضلى وتقاتلى وتصارعى
حتى تعود لك الحياة وتبدعى ∴ زهرا يضىء بكل غصن يانع "(١)

واستخدمه فى التحذير والنصح والإرشاد ، وذلك كقوله مخاطبا "الفلسطينى":

" يافلسطينى يا أصل القضية ∴ أنكرت حقك كل البشرية
قم فجاهد وانشر الحق الذى ∴ لك لا توكل الى الغير القضية
لاتدع أمرك فى كف امرىء ∴ واسع الأعذار مشبوه الطوية
مجلس الأمن الذى لاذوا به ∴ ليس الا معقل للصهيونية
وولاة الأمر فى عالمنا ∴ أخفقوا فى فهم أبعاد القضية
قم أخى هيا تأهب لغد ∴ وتقدم نحو أهداف علية
ينصف التاريخ من قد علموا ∴ ولهم نصر من الله هدية "(٢)

وهذه الأساليب الإنشائية جميعها تعبر عن الحسرة والألم الذى يعانى منه أبناء " فلسطين " على مرأى ومسمع من العالم العربى والإسلامى ، والاستفهام فى بلاغته يزلزل يقين الأشياء ، ويعبر عن أقصى حالات الانفعال .

ثانيا – الاقتباس .

والاقتباس من الأساليب التى لجأ اليها الشاعر " محمد سعيد الغول " ، فلقد اقتبس من القرآن الكريم ، والشعر العربى ، والأمثال العربية ، ومن شواهد ذلك :

أولا – من القرآن الكريم .

قوله :

" سبحان من أسرى به ليلا الى ∴ أرض الهدى والنور والإرشاد
للمسجد الأقصى الذى من حوله ∴ قد بارك الرحمن ذاك الوادى "(٣)

مأخوذ من قوله تعالى :" سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام

---

(١) من قصيدة " أم قيس" – ديوان المقاومة قدرنا – ص٨ .
(٢) من قصيدة " أصل القضية " –السابق– ص٥٣.
(٣) من قصيدة " القدس مدينة الإسراء"–ديوان أمواج– ص٢٧.

إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير." [1]
(١)

وقوله :

" وعلى ضفاف النهر فى ∴ بردى وأقسمنا يمين
أن نلتقى فى مصر ثانية ∴ بذا البلد الأمين "[2]

فالشطر الثانى من البيت الثانى مأخوذ من قوله تعالى:"وهذا البلد الأمين"[3].

وقوله :

وللسماء سما من قدسنا ودعا ∴ أن يجزى الله إحسانا بإحسان "[4]

فالشطر الثانى من البيت مأخوذ من قوله – عز وعلا – :" هل جزاء الإحسان الا الإحسان "[5].

وقوله :

" فالله نادى أن أعدوا قوة ∴ لعدوكم وأنا بذاك أنادى "[6]

فالبيت مقتبس من قوله – عز شأنه– :" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم "[7].

وقوله :

"فجاهدوا ينصر الرحمن سعيكم ∴ ومن يجاهد بإخلاص له الغلب"[8]

فقد اقتبس المعنى من قوله تعالى :" ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم "[9].

---

(١) الإسراء–(١)
(٢) من قصيدة " وللألوان موسيقى " – ديوان أمواج –ص٨٧.
(٣) من سورة التين رقم (٣).
(٤) من قصيدة " تحية سلوان " –ديوان نفحات مقدسية –ص٢٩.
(٥) من سورة الرحمن رقم (٦٠) .
(٦) من قصيدة " القدس مدينة الإسراء" – ديوان أمواج –ص٢٧.
(٧) من سورة الأنفال رقم (٦٠) .
(٨) من قصيدة " الاحتلال يعود " –ديوان المقاومة قدرنا – ص٥٩.
(٩) من سورة محمد رقم (٧)

وقوله :

" فضائل الرحمن لايحصى لها عدد ∴ سبحانه لم يكن له كفوا أحد "(١)

ففى البيت اقتباس لفظى من قوله تعالى :" ولم يكن له كفوا أحد "(٢)

ثانيا – من الشعراء السابقين عليه .

ولقد اقتبس الشاعر من أقوال الشعراء السابقين عليه ، ومن الأمثلة على ذلك قوله :

" عليك سلام الله من إلهى ورحمة ∴ وسقيا لعهد لم يزل فى دمى يسرى "(٣)

فقد أخذ هذا المعنى من قول " الخنساء " :

"رحمة الله والسلام عليه ∴ وسقى قبره الربيع خريفا "(٤)

وأخذه " ابن الرومى " فقال فى رثاء ولده :

" عليك سلام الله منى تحية ∴ ومن كل غيث صادق البرق والرعد "(٥)

وقوله :

" يسعى بلا كلل فى كل معترك ∴ بالسيف حينا وبالقرطاس والقلم "(٦)

فالشطر الثانى من البيت مأخوذ من قول "المتنبى " :

" فالخيل والليل والبيداء تعرفنى ∴ والسيف والرمح والقرطاس والقلم "(٧)

وقوله :

" من ذا يدق نواقيس القيام لها ∴ عسى تعود لها الأخلاق والأدب

وإنما الأمم الأخلاق مابقيت ∴ فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا"(٨)

---

(١) ديوان " أغانى الأصيل "– ص٥٣.
(٢) سورة الإخلاص رقم (٥).
(٣) ديوان نفحات مقدسية–ص١٢٣.
(٤) الديوان– ص٩٩–دار صادر –بيروت –دت.
(٥) الديوان– ت د– حسين نصار –٢–٦٢٤–الهيئة المصرية العامة للكتاب– الثانية–١٩٨١م.
(٦) ديوان المقاومة قدرنا – ص٤٢.
(٧) الديوان بشرح أبى البقاء العكبرى –شرح مصطفى السقا وآخرين – ٣–٣٦٩–مصطفى الحلبى – ١٩٧١م.
(٨) من قصيدة " الحقيقة الغائبة " –ديوان المقاومة قدرنا ص٤٤.

فالبيت الثانى مأخوذ بلفظه ومعناه من قول " أحمد شوقى " ، الذى حث فيه كثيرا على الأخلاق ، لأنه لا تنفك عرى الشعوب إلا إذا تخلت عن الأخلاق .

" وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ∴ فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا "(١)

وقوله :

" فبوركت ياأيها الشعب لما ∴ أردت الحياة فلبى القدر "(٢)

فقد أخذ معنى هذا البيت من قول " أبى القاسم الشابى " فى مطلع قصيدة " إرادة الحياة":

"إذا الشعب يوما أراد الحياة ∴ فلابد أن يستجيب القدر "(٣)

وقوله :

" سحبت بالأمس ذيلا للعلا تيها ∴ فوق النجوم وسدت الكون توجيها "(٤)

فمعنى البيت مأخوذ من قول " عمر أبى ريشة ":

"ياعروس المجد تيهى واسحبى ∴ فى مغانينا ذيول الشهب "(٥)

ثالثا- من الأمثال العربية .

واقتبس الشاعر من بعض الأمثال العربية وضمنها شعره ، وذلك كقوله :

" قد جاء فى الأمثال رب أخ أخ ∴ لك لم تلده الأم فى الأنساب "(٦)

فقد اقتبس اللفظ والمعنى من المثل العربى الذى يقول :" رب أخ لك لم تلده أمك " ، وهذا يدل على أنه قد يكون للإنسان رفيق صادق مخلص كأنه الأخ وليس بأخ شقيق ، والمثل" ينسب الى " لقمان بن عاد " ، وقصته مختلفة تماما عن معناه "(٧)

---

(١) الشوقيات- ١-٧٠-مكتبة التربية – بيروت-١٩٧٨م.
(٢) ديوان دون احتراق لاسنى – ص٤٨.
(٣) الديوان – ت- د- اسماعيل العقباوى –ص١١٩-دار الحرم للنشر والتوزيع –القاهرة ٢٠١٢م.
(٤) البيت مطلع قصيدة " رسالة عاجلة الى أمة العرب"-ديوان المقاومة قدرنا –ص٣٥.
(٥) الديوان -١-٧٠-دار العودة- بيروت-١٩٨٨م.
(٦) ديوان نهر الجمال –ص٨٢.
(٧) ينظر قصته فى مجمع الأمثال للميدانى –ص٢٩٩-ت-محى الدين عبد الحميد- ط- المكتبة التجارية-مصر- ١٩٥٩م.

وقوله فى قصيدة " ياقدس عذرا " :

" تأكدى لم يزل فى القوس منتزع ∴ والجمر لابد أن يشتد اشعالا "[١]

ففى البيت اقتباس من المثل العربى :" لم يزل فى قوس الصبر منزع " ، ولقد درج العرب على التلفظ به عند نفاد الصبر أو تفاقم الأمور الى حد لايمكن السكوت عنه أو الصبر عليه ، " والمنزع هو السهم ، أى فما نفع القوس إن انتهت أسهمه ، ولم يعد هناك ما يرمى به "[٢]

وقد يجعل المثل عنوانا لقصيدة ، كما فى قصيدته التى مطلعها:

" ياعليلا قد أتانا اليوم يسأل ∴ عن دواء بعدما الداء تغلغل "[٣]

فقد جعل عنوان هذه القصيدة المثل العربى الذى يقول :" فى الصيف ضيعت اللبن " ، وهو مثل عربى شهير :" يضرب لمن ضيع الفرصة ، وفوت الغنيمة ، وترك المجال الرحب الواسع ولم يكن له من ذكاء عقله ، ومن شرف نفسه ، ومن قوة عمله ، ما يجعله محصلا لمكاسب دنياه ، ومدخرا لمآثر أخراه "[٤]

وقد يقتبس بعض المصطلحات السياسية ويضمنها شعره ، ومن ذلك قوله:

"فرق تسد لم تزل كالأمس شرعتهم ∴ أما الضمير فدعه إنه خرب "[٥]

فقوله :"فرق تسد " ، " مصطلح سياسى عسكرى اقتصادى ويعنى : تفريق قوة الخصم الكبيرة الى أقسام متفرقة ليصبح أقل قوة ، وهى غير متحدة مع بعضها البعض مما يسهل التعامل معها ، كذلك يتطرق المصطلح للقوة المتفرقة التى لم يسبق أن اتحدت ، والتى يراد منعها من الاتحاد ، وتشكيل قوة كبيرة يصعب التعامل معها "[٦]

---

(١) ديوان نفحات مقدسية – ص٥٨.
(٢) مجمع الأمثال للميدانى–ص٤٠٠.
(٣) ديوان أغانى الأصيل –ص٧٩.
(٤)- Wap sto me/tagالشبكة العنكبوتية
(٥) من قصيدة " الحقيقة الغائبة " –ديوان المقاومة قدرنا –ص٤٤.
(٦) arwikpe dia orq/ wikiالشبكة العنكبوتية

ثالثا – الحوار

وأحيانا يستخدم أسلوب الحوار ، وذلك كقوله فى قصيدة " حديث غزة ":

" طفل بغزة جاء يسأل عمه ∴ عقب الدمار مروعا حيرانا
عماه هل فتحت جهنم بابها ∴ لتصب فوق رؤوسنا النيرانا
قد كنت خارج بيتنا فوجدته ∴ لما رجعت حجارة ودخانا
وعلمت أن النار قد حرقت أبى ∴ وشقيقتى وإخوتى الشبانا
فأجابه العم الرؤوف بطفله ∴ والقلب منفطر عليه حنانا
لا تبتئس ولدى فأهلك قد غدوا ∴ شهداء حق للعلا سكانا "[1]

(١) ديوان أمواج – ص٤٧.

الموسيقا

الموسيقا هى العلاقة الفارقة بين الشعر والنثر ، وهى النغم الشجى الذى تصاغ فيه المعانى وتحيلها الى نشيد عذب .

وهى عنصر رئيس من عناصر التشكيل الشعرى ، وهو ليس مجرد وسيلة من وسائل التطريب ، بل ركن من أركان الرؤية الشعرية .

وقد ساعدت الموسيقا على حفظ التراث الشعرى العربى من الضياع ، لأنها سهلت عملية الحفظ فى ظل الدور الرئيس الذى كانت تنهض به الذاكرة فى الحفظ، حيث كانت الكتابة تقوم بدور هامشى فى هذا المجال .

وتنقسم الموسيقا عند " الغول " الى : خارجية وداخلية .

أولا – الموسيقا الخارجية .

أما الخارجية فأقصد بها "الوزن والقافية".

أولا- الوزن .

أما الوزن فهو :" ضابط الإيقاع الذى يحكم التوقيت الزمنى للمترددات الموسيقية ، وهو من الكلام الذى يشتمل عليه بمنزلة القالب من المادة التى تنصب فيه "(١)

وبالنظر فى شعر المقاومة الفلسطينية عند " الغول " ، وجدته قد حرص على التزام أوزان " الخليل " ، وباستقراء نتاجه فى هذا المجال ، وجدته قد سبح فى عشرة بحور من بحور الشعر العربى ، وقد تصدر " بحر الكامل " تاما ومجزوءا قائمة البحور ، حيث نظم فيه إحدى وعشرين قصيدة بنسبة ١٤% تقريبا ، وترتفع هذه النسبة بالنظر الى عدد الأبيات ، حيث بلغ عدد الأبيات فى هذا البحر اثنين وستين وستمائة بيت بنسبة ٤١% ،وهذا البحر " من أكثر بحور الشعر العربى جلجلة وحركات ، وفيه لون خاص من الموسيقى يجعله – إن أريد به الجد – فخما جليلا مع عنصر ترنمى ظاهر ،ويجعله إن أريد به الغزل وما بمجراه من أبواب اللين والرقة ، حلوا مع صلصلة كصلصلة الأجراس ، ونوع من الأبهة يمنعه أن يكون نزقا أو خفيفا شهوانيا ، وهو بحر كأنما خلق للتغنى

(١) بين شاعرين مجددين " إيليا أبوماضى، وعلى محمود طه " – د– عبد المجيد عابدين – ص١٢٧–مطبعة مخيمر– القاهرة – الرابعة – ١٩٦٣م .

المحض سواء أأريد به جد أم هزل ، ودندنة تفعيلاته من النوع الجهير الواضح الذى يهجم على السامع مع المعنى والعواطف والصور ، حتى لايمكن فصله عنها بحال من الأحوال "(١)

ويلى بحر الكامل من حيث الترتيب " بحر البسيط " ، فقد نظم فيه عشر قصائد بنسبة ٧% تقريبا ، على حين بلغ عدد أبياته إحدى وعشرين ومائتى بيت بنسبة ١٣% ، وهذا البحر يتفق مع الطويل بأنهما من " أطول بحور الشعر العربى ، وأعظمها أبهة وجلالة واليهما يعمد أصحاب الرصانة ، وفيهما يفتضح أهل الركاكة والهجنة "(٢).

ويأتى "الرمل" فى المرتبة الثالثة ، فقد نظم عليه ثمانى قصائد بنسبة ٥%، على حين بلغ عدد أبياته مائتى بيت بنسبة ١٢% ، وهو " بحر يتميز بالخفة والمرونة والانسيابية ، ولعل مرد ذلك الى قابلية وحدته الإيقاعية " فاعلاتن " الى بعض التغييرات الطفيفة التى خلصت هذا البحر من الرتابة ، وجعلته قابلا للحركة والتلوين الإيقاعى "(٣).

ويلى ذلك " بحر المتقارب " ، فقد نظم عليه سبع قصائد بنسبة ٤% ، على حين بلغ عدد أبياته اثنين وسبعين ومائة بيت بنسبة ١١%، وهو بحر " فيه رقة ونغمة مطربة ، وتعد نغماته من أيسر النغمات حيث تتكرر فيه النغمة الواحدة فى انسياب "(٤).

ويحتل " الوافر والخفيف " المرتبة الخامسة عند " الغول " ، فقد نظم على كل واحد منهما أربع قصائد بنسبة ٣% تقريبا لكل واحد منهما ، على حين تزيد نسبة الأبيات فى الوافر عن الخفيف ، فقد بلغ عدد أبيات الوافر سبعة وتسعون بيتا بنسبة ٦% ، على حين كانت أبيات الخفيف تسعة وستون بيتا بنسبة ٤% تقريبا .

---

(١) المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها – د- عبد الله الطيب – ١-٣٤٦- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – الثانية – ١٩٧٠م.
(٢) السابق – ١-٣٦٢.
(٣) قراءة فى آليات العروض الجديد " دراسة تحليلية لنصوص مختارة "-د -محمد ابراهيم الطاووس- ص١٥٩- دار النهضة العربية – الأولى – ٢٠٠٦م.
(٤) أسس النقد الأدبى عند العرب- د أحمد بدوى- ص٣٤٤.

وجاء " السريع " فى المرتبة السادسة ، وقد نظم عليه ثلاث قصائد بنسبة تقترب من ٢% ، على حين بلغ عدد أبياته إحدى وتسعين بيتا بنسبة تقترب من ٦% ، ونظم على كل من " المتدارك والهزج" قصيدتين بنسبة تقترب من ٢% ، وزادت أبيات " المتدارك " على " الهزج" ، فكانت فى المتدارك ثمانية وثمانين بيتا بنسبة تقترب من ٦% ، على حين فى" الهزج " ثلاثة وستين بيتا بنسبة ٤% تقريبا .

وجاء " الطويل " فى المرتبة الأخيرة ، وقد نظم عليه قصيدة واحدة ، بلغ عدد أبياتها اثنين وخمسين بيتا بنسبة ٣%.

من خلال ذلك يتضح أن " الغول " استخدم بحور الشعر التقليدية ، فى التعبير عن تجاربه ورسم صوره الشعرية ، فما ضاقت به هذه البحور ، بل اتسعت لمختلف الأغراض ، فأحدث لشعره لونا من الموسيقا فى فنية واقتدار ، مما يدحض ما ذهب اليه بعض الباحثين من أن " شكل القصيدة التقليدية ، وطريقة بنائها من وحدات متكررة مقفلة على ذاتها تتمثل فى الأبيات المنتهية بنفس القافية قد حال دون تشكيل ما فى النفس وفقا للنظام الطبيعى ، لا تشكيل الطبيعة وفقا لما فى النفس ، ومن ثم كانت موسيقا القصيدة التقليدية جامدة وصاخبة ورتيبة "[١].

ويؤيد " العقاد " ما ذهبنا اليه حيث يقول :" إن تجارب العصور الماضية تتجلى عن صلاح القوالب العروضية لمجاراة أغراض الشعر فى أحوال كثيرة ، وأن أساس العروض العربى قابل للبناء عليه بغير حاجة الى نقضه وإلغائه ، وأنه استوعب تجارب العصور المختلفة ، كما استوعب ترجمة الملاحم فى العصر الحديث ، وما يشبههما من القصائد التاريخية المطولة ، بالاضافة الى استجابته لمطالب المسرح "[٢].

(١) التفسير النفسى للأدب – د- عز الدين اسماعيل – ص٧٤- مكتبة غريب- القاهرة- الرابعة -١٩٨٤م.
(٢) اللغة الشاعرة – ص١٦٣-مكتبة غريب- القاهرة- دت.

ثانيا – القافية.

أما القافية فهى " آخر حرف فى البيت الى أول ساكن يليه مع الحركة التى قبل الساكن "[١]، وهى عنصر هام من " عناصر الشعر العربى ، لأن تكرارها يعد جزءا هاما من الموسيقا الشعرية "[٢] ، ومن أجل ذلك جعلها بعض الباحثين علما قائما بذاته وأطلق عليه " علم القافية " ، وقال عنه:" هو العلم الذى تعرف به أواخر الأبيات الشعرية من حركة وسكون ، ولزوم وجواز ، وفصاحة وقبح ، فهو العلم الذى يبحث عن حروف القافية وحركاتها ، وما يجب لها من لوازم ، وما يعرف لها من عيوب ، وموضوعه لذلك : هو آخر الأبيا ت الشعرية من حيث ما يعرض لها "[٣]

وبالنظر فى شعر " المقاومة الفلسطينية " عند " الغول " ، وجدته قد استخدم القوافى ذات المد أحيانا التى تعبر عن مدى ألم الشاعر وحسرته ومعاناته هو وأبناء وطنه من ظلم الاحتلال وجبروته ، وكذلك اختار الحروف المعبرة عن الحماسة لإظهار قوة الجرس وظاهرة التفخيم ، وشدة الإيقاع ، خاصة وأن القافية تلعب دورا كبيرا فى التأثير النفسى لضياع وطن الشاعر وزوال الاحتلال ، وعودة الوطن السليب الى أهله مرة ثانية فى القريب العاجل – إن شاء الله تعالى –.

وبالنظر فى القصائد التى درست عند "الغول "فى الحديث عن حياته ، وشعر المقاومة الفلسطينية ، وجدناه قد استخدم حروفا بعينها فى اثنين وستين قصيدة على النحو الآتى :

جاءت قافية " اللام " فى المرتبة الأولى ، فقد تكررت إحدى عشرة مرة بنسبة ٧% تقريبا ، تليها قافية " النون" وقد تكررت تسع مرات بنسبة ٥% تقريبا، تعقبها قافية " الراء" التى تكررت ست مرات بنسبة تقترب من ٤% ، تعقبها " الدال " وقد تكررت خمس مرات بنسبة ٣% ، تليها قافيتى " الباء والقاف " وتكررت كل منهما أربع مرات بنسبة تزيد على ٢% لكل منهما ، أعقبتهما قوافى كل من " الهمزة والفاء والياء " وقد تكررت كل واحدة منهما ثلاث مرات

---

(١) العمدة – ابن رشيق– ت– محى الدين عبد الحميد –١–١٥٣–دار الجيل – بيروت– الرابعة –١٩٧٢م

(٢) موسيقى الشعر – د– ابراهيم أنيس– ص٢٦٤ – ط– الأنجلو المصرية –١٩٨٨م.

(٣) العروض القديم " أوزان الشعر العربى وقوافيه " –د– محمود على السمان– ص٢١٤– دار المعارف– ١٩٨٤م.

بنسبة ٢% لكل منهما ، تليهم " العين والهاء " وقد تكررت كل منهما مرتان بنسبة تزيد على ١% ، وقد ذكر " الباء والشين " مرة واحدة لكل منهما .

وهناك قواف لم تستخدم فى شعر " المقاومة الفلسطينية " وهى :" الثاء والجيم والحاء والخاء ، والذال والزاى والسين ، والصاد والضاد والطاء والظاء ، والغين والكاف "

ومن المعلوم أن " الروى " يلعب دورا بارزا فى إشاعة النغم فى القصيدة ، فإن الأذن تقبل على الشعر وتسيغه إذا حسن وقع قافيته ، وتنفر منه لضعف قافيته وسوء وقع رويه ، وتختلف الحروف من حيث نسبة شيوعها فى شعرنا العربى ، ولعل ذلك راجع الى خفة بعض الحروف وكثرة شيوعها فى نسيج اللغة عموما بحيث تكثر الكلمات التى تنتهى بها، مما يتيح للشاعر استخدامها والمفاضلة بينها .

وقد قسم الدكتور " عبد الله الطيب " القوافى ثلاثة أقسام :

أولها- القوافى الذلل وهى : " الباء والتاء والدال ، والراء والعين والميم ، والياء المتبوعة بألف الإطلاق ، والنون فى غير تشديد أسهلها جميعا .....

وثانيها – القوافى النفر وهى :الصاد والضاد والزاى والطاء ، والهاء الأصلية والواو ..

وثالثها- القوافى الحوش وهى : الثاء والخاء والذال ، والشين والظاء والغين ، وكلها قد ركبها الشعراء فلم يجيئوا إلا بالغث "[1]

وباستقراء القصائد التى درست عند"الغول" فى شعر"المقاومة الفلسطينية"، تبين لنا أنه قد اجتنب القوافى النفر والحوش الى حد كبير ، ونظم جل شعره فى المقاومة من القوافى الذلل ، مما يدل على اهتمام الشاعر بموسيقى شعره اهتماما كبيرا، ولعل ذلك راجع الى رغبته فى تبليغ رسالته، فيعمد دون وعى الى الحرف المجهور:كالراء واللام والميم والنون،والباء والياء،لينقل احساسه بالقهر والظلم.

(١) المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها – ١-٤٦-٥٩-٦٢.

التنويع فى القافية

التزم " الغول " فى شعر " المقاومة الفلسطينية " بالعروض الخليلى فى أوزانه وقوافيه – كما وضحنا– ، وحاول التجديد فى القافية ، فسار على نهج العباسيين فى تجديدهم، حيث كانت بدايات الخروج على القافية وهيئتها التقليدية " من مواريث المشرق العربى على يد العباسيين ، ويذكر لهم فى الخروج على القافية هذه الصياغات الشعرية التى ظهرت بينهم وعرفت بـ "المواليا، والقوما ، والدوبيت ، والكان كان "ولغاتها عامية، كما ظهر بالفصحى" المسمطات ، والمزدوجات، والمشطرات، والمربعات ، والمخمسات " وهى الخارجة حقيقة على قيد القافية، وإن كانت لاترقى الى محط الانطلاق والتحرر الى ما وصلت اليه ظاهرة الموشحات الأندلسية "(١).

وفى العصر الحديث ، تابع الشعراء التجديد فى القافية أمثال " شكرى ت١٩٥٨م ، والعقاد ت١٩٦٤م ، وإن لم يكن ذلك مقصورا عليهم .

وتمثل التنويع فى القافية عند "الغول" فى:المسمطات، والمقطعات،والمربع.

أولا- المسمطات .

يقصد بالشعر المسمط،" أن تكون القصيدة فى صورة المسمط وهو القلادة ، فكأنما هى عقد منظوم، وقد روعى فى لآلئه وجوهره نظام خاص وترتيب معين ، وكذلك الشعر المسمط يصنع الشاعر لأوزانه وقوافيه نظاما خاصا يراعيه فى كل أقسام المقطوعة، وأظهر ما يتميز به الشعر المسمط فى نظام قوافيه أن تتكرر قافيتان أو أكثر بعد عدد معين من الأشطر "(٢).

ونظم " الغول " على نظام الشعر المسمط ، ومن ذلك قوله فى قصيدة " الى من لأسميهم ":

" آلة الإعلام فى أيديكم ∴ فاستغلوها هنيئا لكم
وإذا ماضيق ذرعا بكم ∴ واشتكى رمل الصحارى منكم
اخنقوا أى اعتراض منهم ∴ واضربوهم لاتنوا أو ترحموا

(١) عروض الشعر العربى بين التقليد والتجديد – د–أمين عبد الله سالم – ص٣٣٧– مطبعة منجد الحديثة – بنها– ١٩٨٥م .
(٢) موسيقى الشعر – د– ابراهيم أنيس – ص٣٠٧.

واذبحوا آخر ليث فى العرين

يـــاأداة فـــى كـــف الغربـــاء ∴ أنـــتم الـــداء ومـــا مـــنكم شـــفاء
بكـــم تســـحق هبـــات الإبـــاء ∴ فـــافعلوا بالنـــاس مـــا الغـــازى يشـــاء
وإذا مـــا خضـــع الشـــعب وبـــاء ∴ خانعـــا يرفـــع رايـــات الـــولاء
كمموا الأفوه واحشوها طحين "[1]

ثانيا – المقطعات :

ونظم على طريقة شعر المقطعات وهو : الذى يلتزم فيه الشـاعر بقافيـة معينة لكل مجموعة من الأبيات ، ومن ذلك قوله فى قصيدة " تأملات فلسطينية ":

" الظلـــم طـــال ونـــوم أهـــ ∴ ل الكهـــف طـــال فـــلا نشـــور
والصـــمت غـــب الظلـــم مـــو ∴ ت دونـــه صـــمت القبـــور
هـــو صـــمت حمـــلان بـــلا ∴ حـــس ولا أدنـــى شـــعور
وقوامـــه ذل وخـــذ ∴ لان وبهتـــان وزور
حتـــام تـــرتعش الشـــفا ∴ ه ونســـتكين ولا نثـــور

****

هـــل غـــاب عـــن أفكاركـــم ∴ معنـــى يقـــال لـــه الكرامـــة ؟
يهـــديكم للرشـــد إن ∴ ليـــل الغـــوى أرخـــى ظلامـــه
إن الكرامـــة لا تبـــا ∴ ع رخيصـــة باســـم الســـلامه
وبهـــا يصـــير المـــوت عـــذ ∴ بـــا نلتقيـــه بابتسامـــه
فتقـــدموا للمجـــد لا ∴ تهنـــوا ولا تخشـــوا ملامـــه "[2]

ثالثا المربع :

وله أنواع عدة ، منها " أن تتفق الأشطر الأول والثانى والرابع فى القافيـة ويخالف الشطر الثالث دون أن يلتزم بتكرار قافيته فى المربعات ، ويرمز له بـ" أأب أ – جـ جـ د جـ " وذلك كقوله :

(١) ديوان أمواج – ص٦٠.
(٢) ديوان المقاومة قدرنا – ص١٩.

"يمـــوج بالحـــب فـــؤادى الجـــريح
والحـــب إعصـــار شـــديد وريـــح
أرهقـــه بحـــر الجـــوى فـــانبرى
يســـألنى الوقـــوف كـــى أســـتريح

****

إذا تـــولى عنـــك عهـــد الشبـــــاب
ومـــرت الأيـــام مـــر السحـــــاب
عـــش مـــا تبقـــى عنـــدليبا علـــى
أفنانـــه يتلـــو الأغـــانى العـــذاب "[1]

ومن أنواعه كذلك : أن تتفق الأشطر الثلاثة فى القافية ويخـــالف الرابـــع ، وذلك كقوله :

" إن فـــى عينيـــك موســـيقى قويـــة ∴ فـــوق أسمـــاع الـــورى نشـــوى شـــجية
تحمـــل القلـــب لـــدنيا قدســـية ∴ وتـــنير الـــروح بالحـــب الفريـــــد

****

اذكرينـــى كلمـــا أطفـــأت شمعـــة ∴ واحـــذرى مـــن ثـــم أن تنهـــل دمعـــة
فابتســـاماتك لى مـــن غـــير صـــنعة ∴ أفتـــــديها بطريفـــــى وتليـــــد ى "[2]

(١) ديوان دون احتراق لاسنى – ص٢٤٥.
(٢) ديوان نهر الجمال – ص٣٣.

عيوب القافية

وقد وقع " الغول " فى بعض عيوب القافية ، ومن هذه العيوب " الإيطـــاء " وهو :" تكرار كلمة القافية بلفظها ومعناها دون أن يفصل بينهما بســبعة أبيـــات على الأقل "(١)

ومن "الإيطاء" عنده قوله فى قصيدة " اللغة العربية ":

" يحلمــون اليــوم كــا لأمــس بــأن ∴ يقتلـــوا الإســـلام فينـــا والعروبـــة

وبعد أربعة أبيات قال :

أمـــلا فـــى فصـــل جيـــل طـــالع ∴ عـــن تـــراث هـــو مجـــد للعروبـــة "(٢)

وقوله فى قصيدة " وللألوان موسيقى":

" فلقـــــد تلاقينـــــا بغـــــزة ∴ ذات يـــــــــوم أو جـــــــــنين

وبعد خمسة أبيات قال:

مصـــــــــرية أنـــــــــا لم أزر ∴ يومـــــا أريحـــــا أو جـــــنين "(٣)

فكرر القافية " جنين" وهى قرية فى فلسطين ، بلفظها ومعناهـــا ، دون أن يفصل بينهما بسبعة أبيات كما قرر النقاد .

ثانيا- الموسيقا الداخلية .

والموسيقا الداخلية نغم خاص تمتاز به القصيدة بسبب نجاح الشـــاعر فـــى اختيار المفردات وترتيبها فى نسق خاص ، وما يتبع ذلك من حركات الإعـــراب ، والمد والتفخيم ، وفنون البديع اللفظى .

والموسيقا الداخلية عند " الغول "تنبع من عنايته ببعض ألوان البديع التـــى تكسب الشعر جمالا وروعة فى غير استكراه ولا تكلف ، ومـــن ألـــوان البـــديع الموسيقية عنده " التصريع ، والتقسيم ، والمجانسة ، والمطابقة ، ورد إعجـــاز الكلام على صدره ".

---

(١) عروض الشعر العربى بين التقليد والتجديد –د–أمين سالم –ص٣١٧.
(٢) ديوان دون احتراق لاسنى –ص٦٦.
(٣) ديوان أمواج – ص٨١.

أولا – التصريع:

وهو أول ما يقرع الأسماع فينبىء عن منزلة القائل وجودة الشعر ، وقد وقع التصريع عند " الغول " فى بداية قصائده ، كما فى قوله :

"أمطرى ياسماء غزة نارا ∴ واسكبى وابل اللظى مدرارا "(١)

وقوله :

" أنا لن أبيع ولن أساوم ∴ إنى خلقت لكى أقاوم "(٢)

وقوله :

" لنا القدس منذ انبثاق الوجود ∴ وتاريخها والليالى شهود "(٣)

وقد يقع التصريع أكثر من مرة فى القصيدة ، وذلك كقوله فى قصيدة " انطلاقات فكرية":

هيجت ياليل أشجانى وأبياتى ∴ وألهب الدمع أجفانى النديانى

وبعد ثلاثة عشر بيتا قال :

" وجدتنى عائما فى بحر أخيلتى ∴ يقلنى مركب عالى الشراعاتى

وبعد بيت واحد قال :

لم ألق فى الماء ما ترجوه أجنحتى ∴ من الخلاص وغاصت فيه مرساتى "(٤)

ثانيا – حسن التقسيم :

والتقسيم أسلوب بديع وجد فى شعر الجاهليين ، وأعجب به " عمر بن الخطاب" – ﷺ– فى قول زهير :

"فإن الحق مقطعه ثلاث ∴ يمين أو نفار أو جلاء

فقال من علمه بالحقوق ، وتفصيله بينهما ، وإقامته أقسامها "(٥)

---

(١) مطلع قصيدة غزة وبشائر النصر" – السابق– ص٥٠.
(٢) مطلع قصيدة " أنشودة المقاوم " – نفسه – ص٢٥.
(٣) مطلع قصيدة " لنا القدس "– ديوان نفحات مقدسية – ص٤٢.
(٤) ديوان أمواج – ص٧٥.
(٥) ينظر معجم المصطلحات البلاغية – د – أحمد مطلوب – ٢-٣٢٩– ط– المجمع العلمى العراقى .

وجعله البلاغيون من أنواع البديع ، وله عندهم تعريفات مختلفة تدور حول" تقسيم الكلام الى أقسام تستوفى جميع أجناسه"(١)، وقد ذكره "ابن وكيع" فى حديثه حديثه عن فنون البديع(٢).

والتقسيم يرفع من شأن النظم " حيث يؤدى الى أن تتحد أجزاء الكلام ، ودخل بعضها فى بعض ، ويشتد ارتباط ثان منها بأول ، كما ذكر الإمام عبد القاهر "(٣).

وقد أتى " الغول " بالتقسيم فى شعره ليزيد الشعر جمالا بسبب استيفاء الأقسام ، وحسن النظام ، وذلك كقوله :

" القدس تعرفه ، والغول كنيته ∴ والاسم أشهر من نار على علم "(٤)

فلا ريب أن البيت محكم الصنعة ، حسن التقسيم ، فقد استوفى التعريف بممدوحه ، فما فى مدينة فى القدس من رجل لايعرفه ، سواء من ناحية عمله كأمين للقدس ، أو من ناحية كنيته أو اسمه الذى يعرفه القاصى والدانى .

وقوله عن زوجته الراحلة وشوقه اليها عندما أتى العيد ولم يجدها بجانبه :

"الشوق محتدم ، والصبر منعدم ∴ فهبنى الصبر والسلوان ياهادى"(٥)

ثالثا المجانسة .

عرفها " ابن وكيع ": " بأنها مجىء كلمة تجانس أختها فى مسموع حروفها دون معناها"(٦) ، وهذا التعريف قريب من تعريف " ابن المعتز" الذى سمى هذا اللون التجنيس(٧) ،

وقد عنى "الغول" بالتجنيس فى شعره، ومن الأمثلة على ذلك قوله :

" ما أبعدها من أمنية ∴ كبعاد النجم عن النجم "(٨)

---

(١) السابق-٢-٣٣٤.
(٢) المنصف فى نقد الشعر وبيان سرقات المتنبى ومشكل شعره – تقديم – محمد رضوان الداية الداية –ص٦٥– دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق.
(٣) دلائل الإعجاز – ت– محمود شاكر – ص٩٣–ط– الخانجى .
(٤) من قصيدة " القلب الكبير" –ديوان المقاومة قدرنا – ص٤٢.
(٥) من قصيدة " العيد" – ديوان الى أمينة – ص٢٧.
(٦) المنصف – ص٥٨.
(٧) البديع – ت– كراتشكوفسكى – ص٢٥– ط– العراق–دت.
(٨) من قصيدة " أحزان مواطن عربى " – ديوان المقاومة قدرنا– ص١٨.

فقد وقع الجناس مرتين فى البيت ، فجاء تاما بين " النجم والنجم " ، وناقصا بين " أبعدها وبعاد ".

وقوله :

" الظلم طال ونوم أهل ∴ ل الكهف طال فلا نشور

والصمت غب الظلم مو ∴ ت دونه صمت القبور "(١)

فقد وقع الجناس التام فى البيت الأول بين كلمتى " طال – طال " ، وفى الثانى بين " الصمت وصمت " .

وقوله :

" عجبا لأمريكا الهلو ∴ ك بألف مكيال تكيل "(٢)

فقد وقع الجناس الناقص بين كلمتى "مكيال– وتكيل"، وغيرها من أنواع الجناس الذى جاء عفو الخاطر بلا تكلف، مما أكسب شعره موسيقا داخلية جميلة.

رابعا – رد إعجاز الكلام على صدره:

وهو" أن يبتدىء الشاعر بكلمة فى البيت ، ثم يعيدها فى عجزه أو نصفه ، ثم يردها فى النصف الآخر ، واذا نظم الشعر على هذه الصفة تيسر استخراج قوافيه ، قبل أن تطرق أسماع مستمعيه "(٣)

وقد عنى " الغول " فى شعره بهذا اللون البديعى الذى يكسب الشعر جمالا وروعة ، ومن أمثلته عنده ، قوله :

"إنى أراها عن الأخطار لاهية ∴ كأنما هى للأخطار تنجذب "(٤)

وقوله :

" وتحرروا من كل قيد ظالم ∴ إن الذى كسر القيود فقد عدل "(٥)

---

(١) من قصيدة " تأملات فلسطينية " – السابق– ص١٩ .
(٢) من القصيد ة نفسها .
(٣) المنصف ص٦١.
(٤) من قصيدة "الحقيقة الغائبة " – ديوان المقاومة قدرنا – ص٤٤.
(٥) من قصيدة " ماذا أقول "– السابق– ص٥٠.

وقوله :

" أنـتم المـوت فارصـدوهم فـإن الـ ∴ مـوت للغاصـبين بالمرصـاد "(١)

وقوله :

" هـل الى سـلوان لى مـن رجعـة ∴ وإلى الأقصـى تـرى هـل مـن معـاد "(٢)

خامسا المطابقة:

وللمطابقة تعريفات عدة ، ولعل أشهرها هو " الجمع بين الشىء وضده فى الكلام"،وهذا رأى جمهور العلماء ، أو كما قال " أبو هلال العسكرى " : " قد أجمع الناس عليه"(٣)، وأشار " ابن وكيع " الى منزلة المطابقة بين ألوان البديع فقال :" :" وأحسن محاسن البديع المطابقة ، ويتلوها فى الحسن المجانسة "(٤).

ومن أمثلة المطابقة عند " الغول "قوله :

" لم يحسـبوا أنهـم للمعتـدى هـدف ∴ سـيان إن بعـدوا عنـه أو اقتربـوا (٥)

فطابق بين البعد والقرب .

وقوله :

" والنـاس فـى صـمت ولا مـن نـاطق ∴ إن السـكوت علـى الهـوان هـو الفشـل "(٦)

فطابق بين الصمت والنطق .

وقوله :

"عربـد البغـى فـى العـراق بـلا حـ ∴ د وسـوى بياضـه بالسـواد "(٧)

فطابق بين السواد والبياض .

وقوله :

"مـن للفضـائل يـدنيها فيحفظهـا ∴ مـن للنقـائص يقصـيها فـتغترب "(٨)

---

(١) من قصيدة " بغداد تحت مطرقة الظلم " نفسه – ص٥٦.
(٢) من قصيدة " نداء الأقصى " – نفسه – ص٤٠.
(٣) كتاب الصناعتين – ت– البجاوى– محمد أبو الفضل ابراهيم – ص٢٣٨– ط– الحلبى .
(٤) المنصف– ص٥٧.
(٥) من قصيدة " الحقيقة الغائبة "– ديوان المقاومة قدرنا– ص٤٤.
(٦) من قصيدة " ماذا أقول "– ديوان المقاومة قدرنا – ص٥٠.
(٧) من قصيدة " بغداد تحت مطرقة الظلم "– السابق – ص٥٦.
(٨) من قصيدة " الحقيقة الغائبة " – نفسه – ص٤٤.

فقد وقع الطباق أكثر من مرة فى البيت ، فطابق بين الفضائل والنقائص " ، والقاصى والدانى ، وهو من الطباق المستحسن ، فقد أعجب " ابن وكيع " بالطباق الذى يقع أكثر من مرة فى البيت ، وذلك عند حديثه عن بيت "عمرو بن كلثوم " الذى يقول فيه:

" بأنا نورد الرايات بيضا ∴ ونصدرهن حمرا قد روينا

فقد علق عليه بقوله :" ولو قال "عمرو" :

" من الأسل الظماء يردن بيضا ∴ ونصدرهن حمرا قد روينا

كان أبدع بيت للعرب فى الطباق ، لأنه يكون قد طابق بين " الإيراد والإصدار ، والبياض والحمرة ، والظمأ والرى "[1].

(١) المنصف – ص٥٦.

العاطفة

عرف نقاد العرب القدامى حقيقة " العاطفة " ، ولكنهم لم يحددوا لها مصطلحا ، فقد أطلق عليها بعض النقاد " قواعد الشعر[1]" ، يريد " الأسس والينابيع التى يتفجر عنها الشعر، وكأنهم أدركوا أن الطبع الموهوب لايكفى وحده للتغريد بالشعر ، بل لابد من مثير يدفع الى قرضه ، وهو ما نسميه اليوم بالانفعال أو العاطفة "[2].

والعاطفة تمثل نقطة البداية فى العمل الأدبى ، فلو لم تتحرك مشاعر الشاعر نحو موقف ما لما أبدع فيه ، فهى بمثابة الشرارة التى توقد الشعلة فى نفس الشاعر ووجدانه وأحاسيسه .

و"الغول " . من أولئك الشعراء الذين اعتدلوا فى عواطفهم ، ولم تخرج منهم بمنأى عن العقل والتفكير ، فشعره لم ينجرف وراء آهاته وآناته وخوالج نفسه الشخصية فحسب ، بل انتقل بعواطفه الى مشاركة أمته ومجتمعه ، فتأثر بما يؤثر فى أمته ، وفرح لما ينهض بها ،وغضب لما يقع عليها من مصائب وكوارث وعقبات ، الأمر الذى يجعلنا نجد فى شعره ما يعبر عن شخصيته متبلورا مع التعبير عن جوانب الحياة فى مجتمعه.

فعواطفه صادقة ملتهبة تتدفق بروحه الوطنية ، فنجد عاطفة " الحسرة والألم " على ماضى أمته وحالتها الراهنة فى قوله :

" ماذا أصاب العالم العربيا ∴ قد كان شيئا وانتهى لاشيا ؟
قد كان إن يجرح يضمد جرحه ∴ ويهب من بعد الجراح قويا
واليوم أثخن بالجراح وما انتضى ∴ سيفا وأخلد للهوان رضيا
وتوالت الطعنات فيه وقطعت ∴ أوصاله ليموت تدريجيا
"سوداننا " الغالى يقسم عنوة ∴ وجنوبه قد صار إفريقيا
أما العراق فدمروه وما اكتفوا ∴ بل تابعوا تقسيمه عرقيا
واليوم فى لبنان تنسج فتنة ∴ كبرى لتدمير البنى تحتيا

(١) العمدة – ابن رشيق–ت–محى الدين عبد الحميد –١–١٢٠
(٢) أسس النقد الأدبى عند العرب –د–أحمد بدوى–ص٥٠٢.

عـرج علـى الصـومال واسـأل مـا بـه ∴ ذاك الـــذى فينـــا غـــدا منســـيا
فوضـــى وتقتيـــل وفقـــد كرامـــة ∴ والأمـــن فيـــه صـــار إثيوبيـــا
وهنـــاك ســـيل تـــآمر متعـــاظم ∴ مـــن حقـــد أمريكـــا علـــى ســـوريا
لهفـــى علـــى أم القضـــايا كلـــها ∴ بلـــدى فلســـطين المقيمـــة فيـــا
يـــاإخوتى ســـأظل أســـأل حـــائرا ∴ مـــاذا أصـــاب العـــالم العربيـــا ؟(١)

ونجد عاطفة " الأمل " المتدفق نحو شباب الأمة وأجيالها القادمـة ، فهـم الأمل فى عودة الوطن السليب مرة ثانية ، بشرط أن يحسن اعداده ، وتغرس فيه الروح الوطنية ، أما الجيل الحالى فلاخير فيه ، فقد تخاذل وضـاعت مهابتـه ، وشاخ وهو ما زال صبيا .

" لاخـير فـى جيـل تخـاذل وانحنـى ∴ ضـــاعت مهابتـــه وشـــاخ صـــبيا
الخـــير فـــى جيـــل الصـــغار لأنـــه ∴ أصـــفى قامـــة وأعلـــى محيـــا
جيـــل الصـــغار إذا أعـــد بحكمـــة ∴ ســـيكون فـــى الإنجـــاز أســـطوريا
مـــادام يجمعـــه انتمـــاء واحـــد ∴ وعقيـــدة تســـمو بـــه فكريـــا
جيـــل يعـــب مـــن الـــتراث ويســـتقى ∴ مـــن فيضـــه شـــهد الخلـــود شـــهيا
فيـــــه ولاء للعروبـــــة أولا ∴ ليحقـــق الإبـــداع إنسانيـــا "(٢)

وتبدو عاطفة " الأسى والرثاء" ، عندما يتحدث عن أسرى فلسطين ، فكانوا يقاومون ولا يدرى بهم أحد ، حتى وقعوا فى الأسر ، فيأسى لحالهم ، وينصحهم أن يتجهوا الى المولى – سبحانه وتعالى – فسوف يجعل لهم من ضيقهم فرجا ، وعنده لا يضيع الجهد والعمل . يقول :

" أسـرى فلسـطين أنـتم نـور ناظرهـا ∴ وفـــى ظـــلام الرزايـــا أنـــتم الشـــعل
قلبـــى علـــيكم وأنـــتم فـــى إســـاركم ∴ تســـتعذبون الـــردى والركـــب مرتحـــل
تقـــاومون ولا يـــدرى بكـــم أحـــد ∴ الا القليـــل وضـــاقت بـــالمنى الســـبل
وقـــوعكم عرضـــا فـــى أســـركم قـــدر ∴ وعـــن صـــروف الليـــالى مـــالكم حـــول

(١) من قصيدة " العالم العربى والقرن الحادى والعشرون"– ديوان دون احتراق لاسنى–ص٥٦. ص٥٦.
(٢) من القصيدة نفسها .

لله فـــى ذلـــك شـــأن لـــيس يعلمـــه ∴ ســـــواه فـــــاتجهوا الى الله وابتهلـــــوا
عســـاه يبـــدلكم مـــن ضـــيقكم فرجـــا ∴ وعنـــده لا يضـــيع الجهـــد والعمـــل "[1]

وتتجلى عاطفة " الفخر والحماسة " عندما يبث روح المقاومة والصمود فى نفوس الأبطال المجاهدين فى " فلسطين والعراق" ، فنراه يقول لهم :

"أوانكـــم هـــذا لبـــدء النضـــال ∴ هبـــوا خفافـــا واضـــربوا الاحـــتلال
اســقوا طغــاة العصــر كــأس الــردى ∴ فبغـــيهم قـــد جـــاوز الاحتمـــال
معركـــة قـــد فرضـــت نفســـــها ∴ أنـــتم لهـــا أنـــتم لهـــا يارجـــال
فأشـــعلوها ثـــورة حـــــــرة ∴ بركـــان نـــار فـــى القـــرى والجبـــال
وزلزلـــوا مـــن تحـــت أقـــدامهم ∴ أرض الحضـــارات ومهـــد الخيـــال
ليرحـــل المحتـــل مـــن حيـــث قـــد ∴ جـــــاء وإلا فالمصـــــير الـــــزوال
فمـــا لـــه حســـن مقـــام هنـــا ∴ وإنمـــا المـــوت وبـــئس المـــآل
فـــالأرض والتـــاريخ مـــن خلفكـــم ∴ والنصـــر آت فابـــذلوا كـــل غـــال "[2]

ونجد عاطفة " الشوق والحنين " عندما يتحدث عن القدس ، مسقط رأسه ، ومهوى مشاعره ، ومجمع مواجده ، يقول :

"مثلـث الحـب والأشـواق يـدعونى ∴ لكـــى ألاقيـــه فـــى أشـــجى دواوينـــى
مـــن ذا رأى طـــائرا يعلـــو بأجنحـــة ∴ ثلاثـــة لســـماء الشـــعر فـــى لـــين
جنـاح شـوق الى القـدس التـى شـهدت ∴ يومـــا بدايـــة أحلامـــى وتكـــوينى
وللحـــنين جنـــاح جـــاذب بدمـــــى ∴ الى أمينـــة بـــين الحـــور والعـــين
والشـــوق للشـــعراء الصـــيد ثالثهـــا ∴ إن أدعهـــم لمناجـــاة يلبـــونى "[3]

فقد استطاع الشاعر أن يصف نفسه كمغترب آذه الشوق ، وأضناه الحنـين الى بلده " القدس " التى شهدت مرتع صباه ، وكإنسان شكل من حنين وصيغ من وفاء يسرى فى دمه لرفيقة دربه ، وقرينة نفسه ، وتوءم روحه ، زوجته أمينة ،

---

(١) من قصيدة " الأسير الفلسطينى" ديوان نفحات مقدسية –ص٥٠.
(٢) ديوان المقاومة قدرنا – ص٤.
(٣) من قصيدة " الطائر الثلاثى الأجنحة " –ديوان أمواج –ص٢١.

التى مازالت تملأ نفسه وتحتل كيانه ، بحضورها الدائم فى حديثه وأشعاره رغم الرحيل والغياب .

" وأمينة " هى قدسه الذى فارقه ، والقدس هى أمنيته التى غربته عنها المنافى ، وإن كانت منافيه أوطانه العربية المختلفة .

وكشاعر تجمعه مع أصدقائه وأحبائه وخلانه الشعراء رحم الشعر ، وهذه هى الأجنحة الثلاثة التى يحلق بها طائر شعره ،جناح شوق الى القدس ، وجناح حنين ووفاء الى "أمينة " ، وجناح ود وحب للشعراء الذين أصبحوا له عائلة ، وأصبحوا لنفسه أسرة .

وهكذا جاءت عواطفه قوية أثرت فى نفوسنا ،وهزت وجداننا ،وكأنها مادة اشعاعية لا ينبض إشعاعها ، وقوة عاطفته التى تموج فى ثنايا قصائده نا بعة من انتمائه لوطنه ، وإحساسه بمشاكله ، وتألمه من المؤثرات الخارجية ذات الأهداف الشريرة ، المتمثلة فى الاحتلال والتآمر عليه ، كل هذا جعلنا نتأثر معه ، ونشاركه أحاسيسه ومشاعره بهذه المعانى البطولية .

المعانى

إن العرب لم يضعوا أمورا تو قيفية ، وحدودا صارمة لمضمون الشعر ، فلم يقيدوه بحدود دينية أو أخلا قية ، وإنما أشادوا بالمعنى الشريف وأشاروا اليه بالبنان .

يقول الجاحظ ": وأحسن الكلام ماكان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه فى ظاهر لفظه،.....' فإذا كان المعنى شريفا ، واللفظ بليغا ، وكان صحيح الطبع ، بعيدا عن الاستكراه ، ومنزها عن الاختلال ، مصونا عن التكلف ، صنع فى القلب صنيع الغيث فى التربة الكريمة [١]."

ويقول " ابن رشيق" : " اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته." [٢]

والحقيقة أن التلاحم والنتاسق بين اللفظ والمعنى هو بغية كل أديب ، وقد رأينا "الغول" يهتم بهما معا، وذلك بما وهبه الله – سبحانه وتعالى – من موهبة وبما اكتسبه من مقدرة لغوية وبلاغية عن طريق معالجة التراث والدربة عليه .

فشهرته تقوم على جودة معانيه التى تعد بعضها حكما رائعة يجب أن نحفظها ونحفظها لأطفالنا ، حتى تنمو وتكبر شجرة الحرية فى نفوسهم ، من مثل قوله :

" ويرفعون الى الجانى ظلامتهم ∴ هل يرحم الذئب شاة وهو جانيها "[٣]

وقوله :

" ما بكائى بمسعفى بشفاء ∴ ليت أن البكاء يجدى فتيلا "[٤]

ومعانيه موحية ومعبرة ولها ظلالات وتداعيات مختارة بشكل جيد ، أكسبت شعره آفاقا رحبة ، فهى تنبض بالثورة والعنفوان والحقد على الأعداء ، والألم من أبناء الأمة الذين تخاذلوا عن نصرة إخوانهم فى العراق وفلسطين ، يقول :

" نحن فى غابة يطيح بها الذئب ∴ ب بما يلتقيه من أغنام
ورعاة الأغنام خانوا الأمانا ∴ ت وولوا أدبارهم كالنعام "[٥]

---

(١) البيان والتبيين – ت– عبد السلام هارون–١–٨٣– دار الفكر – بيروت – الرابعة – دت.
(٢) العمدة فى صناعة الشعر وآدابه ونقده – ت– محى الدين عبد الحميد– ١–١٢٤.
(٣) من قصيدة " رسالة عاجلة الى أمة العرب" – ديوان المقاومة قدرنا – ص٣٥.
(٤) من قصيدة " ليت أن البكاء يجدى فتيلا –ديوان دون احتراق لاسنى – ص١٥٩.
(٥) من قصيدة " بين الظلام والضياء "– ديوان المقاومة قدرنا – ص٧٤.

ويقول فى موضع آخر :

" يتعـــاظم العـــدوان فـــى آثامـــه ∴ فـــى كـــل يـــوم بينمـــا هـــم فـــى شـــغل
هـــى ذى فلســـطين الشـــهيدة قـــد غـــدت ∴ وطنـــا لشـــذاذ البريـــة والهمـــل
لم يكفهـــم ذبـــح العـــراق وهـــاهم ∴ يتحرشـــون بشـــعب ســـوريا البطـــل
وغـــدا الى لبنـــان يبلـــغ زحفهـــم ∴ لهفـــى عليـــه مـــن الـــدمار المحتمـــل
والنـــاس فـــى صـــمت ولا مـــن نـــاطق ∴ إن الســـكوت علـــى الهـــوان هـــو الفشـــل
وبقيـــة الأقطـــار ترقـــب دورهـــا ∴ فـــى الـــذبح كالخرفـــان تنتظـــر الأجـــل "[1]

وفى حديثه عن أمريكا يقول :

" فإنهـــا حيـــة رقطـــاء مـــاكرة ∴ سمومهـــا فـــى ميـــاه الشـــرق تنســـكب "[2]

ويقول عنها فى موضع آخر :

"وثقـــوا فـــى دعـــم أمريكـــا لهـــم ∴ وهـــى لـــو يـــدرون أفعـــى عنصـــرية
ســـوف لـــن تلبـــث أن تلـــدغهم ∴ والأفـــاعى لا تبـــالى بالضـــحية "[3]

ويقول وكله أمل فى غد مشرق :

"وسينصـــرن الله ســـعيكم فمـــن ∴ زرع النضـــال جنـــى ريـــاح الأمـــل
ولسـوف يـأتى الفجـر يجلـو مـا دجـا ∴ مـــن لـــيلكم بمشـــيئة الله الأجـــل "[4]

ونلحظ أيضا فى معانيه " الوضوح" ، وضوح الفكرة والمعنى ، فلم يـذهب مذهب "المتنبى" فى بعض أبياته التى يقصد منها التعمية والإيهام على ممدوحـه، كقوله :

" ذم الزمـــان اليـــه مـــن أحبتـــه ∴ مـــاذم مـــن دهـــره فـــى حمـــد أحمـــده

قال " ابن وكيع ":" هذا البيت – كما ترى– كأنه رقية عقـرب ..... وليس هذا المعنى مما يلتمس له استخراج سرقة ، وقد تكلف المفسرون مشـقة

---

(١) من قصيدة " ماذا أقول " – ديوان المقاومة قدرنا – ص٥٠.
(٢) من قصيدة " الاحتلال يعود" السابق – ص٥٩.
(٣) من قصيدة " أصل القضية " نفسه – ص٥٣.
(٤) نفسه – ص٥٢.

فى تفسير غير مفيد ولا سديد ، وهذا الكلام القليل الفصول ، الكثير الفضول ، البين التكلف ، المشبه ألفاظ أهل التصوف "[1].

أما " الغول " فهو مواطن فلسطينى شاعر ، يتابع ويواصل ويناضل بالكلمة المقاتلة ، يحذر فى وضوح وجلاء من السلام مع العدو الغاشم ، المغتصب لأرضه فيقول :

" أرأيتم قط مظلوما يبادر ∴ لسلام مع شيطان وغادر
إنه النائب عن أمته ∴ دون إذن وكأن الشعب قاصر
يعرض الصلح على قاتله ∴ رافعا راية ذل فى المقابر
حاملا أكفانه مستجديا ∴ يطلب الغفران من لص وفاجر
ملقيا أرضا بما يحمله ∴ من سلاح صار فى حكم الكبائر
ومقرا أن من يرفعه ∴ لدفاع هو إرهابى وكافر
قائلا فلنعف عما قد مضى ∴ ولنبادر لغد زاه وزاهر
ويحه أى غد يقصده؟ ∴ والغد الموهوم وهم فى المحاضر
أسلام مع من قد سرقوا ∴ أرضه والغرب لص متآمر
أسلام يجمع الذئب على ∴ حمل قد قلمت منه الأظافر
لا فما ذلك سلما إنما ∴ خدعة كبرى وذل للمبادر
فالذى يدعو الى العفو بلا ∴ قدرة وغد ودجال وماكر
لم يخيب أمل الغرب به ∴ وانبرى يسعى لتنفيذ الأوامر
مبديا سوأته فى سفه ∴ كاشفا من حاله ما الله ساتر"[2]

ولم يذهب المذهب الرمزى ، إنما يقول ما يدور فى مخيلته فى صراحة سواء أكان ذلك فى قصيدة كاملة أو فى البيت أو البيتين ، والأمثلة على ذلك كثيرة فى شعره ، ومنها قوله عن زارع الخير :

" يازارع الخير كن فى زرعه فرحا ∴ واصبر ستلقاه قد آتى وقد طرحا

(١) المنصف فى نقد الشعر – ص٧٢.
(٢) من قصيدة " علامة استفهام حول مبادرة العربى للسلام " –ديوان دون احتراق لاسنى – ص٨٠.

كـن مطمئنـا سـيجنى الخـير زارعـه ∴ مـادام لم يطعـم الأحقـاد بـل سمحـا "[1]

ويقول تحت عنوان " الى من لا أسميهم " :

" يادعـاة العجـز والـذل المهـين ∴ ياعبيـدا للطغـاة والمجـرمين

أطفئـوا الأنـوار فالليـل حـزين ∴ واحجبـوا عـن أعـين النـاس اليقين

سـلموا الأحـرار للغـازى اللعـين ∴ أطعمـوا الأفـواه كـى تعمـى العيـون

ذاك دستور نظام المانحين "[2]

وقد ربط نتاجه الأدبى بواقعه الاجتماعى ، فكان موجها ومرشـدا وناقـدا ، وبذلك يكون قد ربط أدبه بالجماعة أكثر من انطوائه فى شعور فردى خاص ، وقد نادى بهذا الرأى العالم الإنجليزى " ارنولد" كما نقل عنه الدكتور " محمود الربيعى " فقال :" إن المستقبل سيثبت بشكل أكيد أننا نتحول الـى الشـعر ونلـوذ بـه لا ليساعدنا على تفسير الحياة ، أو ليخفف عنا من ضغطها فحسب ، وإنما ليكمل لنا صورة الحياة ، هذه الحياة التى ستبدو ناقصة بـالعلم وحـده ، وعنـده أن دور الشاعر فى المجتمع المفتوح الذى اتسعت فيه دائرة التربية دور تربوى يقوم على إرشاد الإنسانية وهدايتها ." [3]

والأديب المجرى "جورج لوكاش"، أكثر صراحة فى الموضوع حيث يقـول: "والأديب الحق فى أيامنا هو الذى ينغمس فى السياسـة والاجتمـاع والاقتصـاد والعلم ونظم الحكم، ونظم العدل، ووسائل الثراء، الذى يحقق للشعب رفاهته"[4].

فهؤلاء وغيرهم يرون أن يكون المضمون انعكاسـا للواقـع الاجتمـاعى، "والغول "تبنى هذه الأفكار، فمن الواضح أن هدف جل شعره هو : تحرير الأرض، واستعادة الأمجاد العربية ، والنهضة والتقدم للأمة الإسلامية ، فقد اختار مادتـه الخام من عناصر المجتمع وعلاقاته المتفاعلة مع قادته وجنوده وعلمائه وشبابه، وربط أدبه بقضايا المجتمع من حيث التحمس الشديد ، ووضوح النظريـة التـى

---

(١) ديوان أغانى الأصيل –ص٥٢.
(٢) من قصيدة " الى من لاأسميهم "– ديوان أمواج ص٦٠.
(٣) فى نقد الشعر– ص٤٥– دار المعارف – القاهرة – الثالثة – دت.
(٤) السابق– ص٦٣.

تهدف الى تحرير الأرض ثم بناء نهضة شاملة قائمة على العلم والعمل ، ولننظر اليه وهو يصور حال الأمة فى وقتنا الحالى :

" ما دام صواب الرأى لدى ∴ من لايصغى الجمهور له
وسلاح الأمة فى أيد ∴ لاتملك أن تستعمله
والمال الوفير مكتنز ∴ فى حوزة من لا يبذله
ستصير أمور الشعب الى ∴ فوضى ويضيع مؤمله "(١)

ويعد "الغول" لسان "فلسطين" الناطق، الذى يلهج بالحديث عن قضاياها ، مثل حديثه عن الأسرى ، والإعلام ، والسلام ، والتخاذل العربى نحو القضية ، وموقف الغرب وأمريكا من قضيتهم ، وغيرها من القضايا التى يعانى منها أبناء شعبه والشعوب الإسلامية جميعا .

ولنستمع اليه وهو يقول فى قصيدة " أنشودة المقاوم " والتى استهلها بهذه الأبيات التى تحمل نبض قلبه ، وخفقات روحه :

" أنا لن أبيع ولن أساوم ∴ إنى خلقت لكى أقاوم
مهما استبد الغاصبو ∴ ن فلن أهون ولن أسالم
مادام فى بلدى احتلا ∴ ل فالفريضة أن أهاجم
إن السلام مع الغزا ∴ ة أشد أنواع الجرائم
لن يرجع الوطن السليـ ∴ ب لأهله غير الصوارم "(٢)

فالشاعر فى هذه القصيدة هو الفلسطينى الأصيل الذى خلق لكى يقاوم ، والذى لا يهون ولا يسالم ، مهما استبد غاصبو وطنه ، والذى يعتبر السلام معهم جريمة الجرائم ، والذى تتجلى عقيدته وإيمانه فى أن القوة هى السبيل الوحيد لتحرير فلسطين .

التصوير الشعرى

إن الخيال هو الملكة الفنية التى تصنع الصورة الأدبية ، وهى عنصر أصيل فى الأدب وفى الشعر خاصة ، والصورة الشعرية هى :" علاقة وليست علاقة

(١) من قصيدة " خلاصة القول فى واقع حال الأمة " – ديوان نفحات مقدسية – ص٩٢.
(٢) ديوان أمواج – ص٢٥.

تماثل بالضرورة – صريحة أو ضمنية – بين تعبيرين أو أكثر تقام ، بحيث تضفى على أحد التعابير –أو على مجموعة التعبيرات – لونا من العاطفة ، ويكثف معناه التخيلى – وليس معناه الحرفى دائما– ويتم توجيهه ويعاد خلقه الى حد ما من خلال ارتباطه أو تطابقه مع التعبير أو التعبيرات الأخرى "[١].

وتتجلى أهمية الصورة حينما نرى كيف يبدع الشاعر فى تصوير مشاهد مألوفة فى حياتنا قد اعتدنا علي رؤيتها ، لكن الشاعر يبث فيها الحياة والحركة ، ويتخيلها على نحو فيه إثارة وطرافة .

وكلما مضى الشاعر محلقا فى الخيال فإنه يحمل قارئه الى آفاق أرحب من المعانى والصور .

والصورة إما أن تكون صورة خيالية بسيطة أو مركبة .

فالصورة البسيطة هى التى تمثل مشهدا محددا لموقف من المواقف ، أو معنى من المعانى التى يريد الشاعر تصويرها ، وهى تقدم المعنى فى وضوح وجلاء ، ويقصد بها الشاعر انفعال المتلقى لما فى تلك الصورة من بيان بديع .

أما المركبة . فهى مجموعة مشاهد متعددة تضمها كلها صورة واحدة ، ويكون المشهد به حركة وحيوية وألوانا مختلفة ، ونحس بأننا أمام منظر متكامل ، ويتجاوز هذا المشهد حدود الزمان والمكان ، ولا يزول بزوال الحدث ، بل يظل القارىء أمام ذلك المشهد يراه رأى العين .

وشاعرنا " سعيد الغول " ليس بدعا من الشعراء ، فقد أتحفنا فى شعره عن المقاومة الفلسطينية بالصورة البسيطة والمركبة .

ومن نماذج الصور البسيطة عنده قوله عن الأبطال الصامدين فى فلسطين والعراق :

" اسقوا طغاة العصر كأس الردى ∴ فبغيهم قد جاوز الاحتمال[٢]

فقد جعل الردى كأسا يشرب ، ويثير حمية هؤلاء الأبطال بقوله ":اسقوا " ، أى من يسقى الطغاة كأس الردى الا أنتم ، ولا توكلوا الأمر لغيركم .

---

(١) الصورة والبناء الشعرى – د– محمد حسن عبد الله – ص٣٧–دار المعارف١٩٨١م .
(٢) ديوان المقاومة قدرنا – ص٤.

وقوله فى القصيدة نفسها :

" ستستحى من صدق إيمانكم ∴ عين المقادير ويصفو المجال "

فقد شخص المقادير وجعل عينها تستحى ، وخص الحياء بالعين ، لأن العين مناطه ، وجعله الشاعر عين ماء يصفو ماءها بعد اضطرابه .

وقوله فى قصيدة " أم قيس ":

"حتى غدونا دوحة أغصانها ∴ شاخت وباتت عرضة للجادع "[1]

يقول : إن هذه الدوحة " شاخت أغصانها " ، فقد عبرعن ضعف هذه الأغصان بعد أن شاخت ، وكأنها شاخت فى غير أوانها ، ويظهر الشاعر أساه عندما يقول : وباتت عرضة للجادع أن يجدعها أو يقطع أطرافها ولم تظهر هذه الأغصان قوة ولا عنفوان ، ومن جدع أنفه فقد ذل ، ويلح الشاعر على المعنى عندما يقول :

" آن الأوان لتنفضى عنك الكرى ∴ وتناضلى وتقا تلى وتصارعى

حتى تعود لك الحياة وتبدعى ∴ زهرا يضىء بكل غصن يانع[2]

فيحث الشاعر الأمة أن تنفض عن نفسها غبار الكرى ، وتتجلد وتتمتع لتعود دوحة كبيرة تخلق الزهر بكل غصن .

وقوله فى القصيدة نفسها :

" تلك الربوع تسيل فى مجرى دمى ∴ لم أنفصل عنها ولم أتراجع

فتلك صورة رائعة لها ظلالها النفسية ، فهذه الربوع تندلق فى مجرى دمه ،وسكنت فى قلبه ، فهى مادة روحه التى تمنحه الحياة

وفى قصيدة " الإعلام العربى : يقول :

"إعلامنا اختصر القضية ∴ فى ملف والسلام

وأحالها برشامة ∴ تعطى لنا قبل المنام "[3]

---

(١) السابق– ص٦.
(٢) نفسه – ص١٠.
(٣) ديوان المقاومة قدرنا – ص١٠.

فقد عبر عن ألمه لهذا الاختصار المخل ، وقد رأى الشاعر أنها مجرد برشامة لتسكين الأوجاع، وينعى الشاعر على الإعلام أنه لم يؤدى مهمته الحقة، ألا وهى دفع الأمة الى التغيير .

وبمرارة وأسى يرى الشاعر أن إعلامنا كالطفل، بل هو فى طفولته المبكرة، طفولة الرضاعة، ويعبر عن عدم الجدوى والفائدة، فهو يغذى على لبن صناعى.

" إعلامنا مازال طفلا ∴ لا بعد ما بلغ الفطام
يحى على لبن صنا ∴ عى يجود به اللئام

وفى قصيدة " نهر البارد " . يصور الشاعر الموت إنسانا يقهقه فى الساحات دونما ذوق أو خشية من أحد ، وذلك فى قوله :

"الموت يقهقه فى الساحا ∴ ت بصوت وحشى راعد "[1]

وقد استخدم الاستعارة وسيلة للصورة مما أعطى الصورة قوة ، يقول عن العنب فى أرض فلسطين :

" يابائع عنقود العنب ∴ عنقودك صاف كالذهب
أعليت مقامك ياقمرا ∴ يتجول ما بين السحب "[2]

فهو يرى العنقود صاف كالذهب ، وفى قوله :" أعليت مقامك ياقمرا "، استعارة تصريحية " ، فقد جعل العنقود قمرا ، وهذا القمر يتجول بين السحب ، والسحب هنا أوراقه المتدلية " شجرة " الكرمة " العنب .

وقوله فى قصيدة " القدس الخالدة ":

" بلدى ياقدس يامسرى الهدى ∴ ياخلودا ليس يطويه الردى "[3]

" استعارة مكنية " ، حيث شبه الشاعر الخلود ببساط يطوى ، وحذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه وهو " الطى " ، وكذلك الردى لايطوى .

(١) السابق- ص٢٧.
(٢) نفسه- ص٣٣.
(٣) ديوان المقاومة قدرنا – ص٤١.

وفى قوله :

"سحبت بالأمس ذيلا للعلا تيها ∴ فوق النجوم وسدت الكون توجيها "(١)

صورة جزئية رائعة ، فالشاعر يرى أمته بالأمس عروسا تجرجر أذيالها تيها وزهوا ، " تسحب ذيلا للعلا " ، وقد حذف الشاعر لفظ " العروس " ، وأبقى على صفة من صفاتها وهى " جر الذيل خيلاء وتيها ".

وفى قصيدة " الاحتلال يعود" ، يقول :

" فالاحتلال الذى كانت قد انحسرت ∴ أمواجه عن بلادى عاد يصطخب "(٢)

فيصور الاحتلال كبحر كانت قد انحسرت أمواجه عن فلسطين ، لكنه انحسار مؤقت ، وهاهو يعود مرة أخرى عاتيا مزمجرا .

وهناك بعض الصور التقليدية فى شعره ، وذلك مثل قوله عن أمريكا فى القصيدة نفسها :

" فإنها حية رقطاء ماكرة ∴ سمومها فى ميا الشرق تنسكب

فتشبيه أمريكا بالأفعى الرقطاء الماكرة ، وفى أنيابها العطب ، تشبيه متداول على ألسنة الكثير من الشعراء .

أما الصور المركبة. فتزخر بها أشعار "المقاومة الفلسطينية" عند "الغول" ، ومن النماذج الدالة على ذلك ، قوله فى قصيدة " الشعر هو أقصر الطرق " :

" ألا ياربة الشعر احملينى ∴ الى أرض القداسات الفريدة
خذينى للربى الشماء أعدو ∴ عليها فوق زرع أو حصيدة
الى الظهراء يعمرها نسيم ∴ تميز بالعذوبة والبروده
بباطنها الهواء كموج بحر ∴ يطيل العمر آجالا مديدة
أعب هواءها وأذوب فيه ∴ فيحملنى بأذرعه الشديدة
وأنشق منه أنفاس الخزامى ∴ فينفحنى بأشذاء رغيدة
وأحتضن الغصون كمثل طير ∴ يغرد ساكبا فيها نشيدة"(٣)

---

(١) من قصيدة " رسالة عاجلة الى أمة العرب "-السابق- ٣٥.
(٢) نفسه- ص٤٧.
(٣) ديوان المقاومة قدرنا – ص١٤.

فهذه صورة كلية رائعة ، حيث يركز على الجانب المستهدى من التصوير ، فهو يسأل ربة الشعر أن تحمله الى ربى بلاده ، ويصور هذه الربى شماء ، والشمم هو الأنفة ، والظهراء هى ما ارتفع من الأرض ، والذى جعل النسيم يعمر هذه الظهراء ، ولكن هذا النسيم عذب ، حيث جعل الحواس تنوب عن بعضها البعض فكان النسيم عذبا يذاق ، وفى الوقت نفسه بارد .

ثم يشبه الشاعر باطن هذه الظهراء بموج عطر يعيش آجالا مديدة ، ويرى الشاعر أنه يعب هواءها ، غير أن العب إنما يكون للماء وليس للهواء ، ويرى نفسه تذوب فى هذا الهواء كما تذوب قطعة السكر فى الماء ، ثم يشخص هذا الهواء فيتصوره محبا يحمل الشاعر بأذرعه الشديدة .

ويجعل الخزامى كائنا حيا يتنفس بالشذا ، والشاعر يستنشق هذه الأشذاء ، أما الغصون فإن الشاعر يحتضنها احتضان المحبون ، وهى عنده طائر مغرد يسكب فيها نشيده ، فقد جعل النشيد شيئا يسكب .

ويكمل الشاعر الصورة حين يتذكر مشهد بلاده والأقصى ، فيقول :

" بفكرى مشهد لاريب فيه ∴ يظل يهيب بى أن أستعيده
هو الأقصى يطل على قرانا ∴ مهيبا يلهب الحكم الرشيدة
وصخرتنا العظيمة فى جلال ∴ تذكرنا بأمجاد تليده
معالم لم تزل تروى حكايا ∴ عن الأمجاد والقيم الحميده
يعود بها الخيال الى ألقى ∴ عليها نظرة عجلى مفيده
فيعصرنى الأسى حتى كأنى ∴ أرى قلبى يبارح بى حدوده

فمشهد بلاده يجعله حيا يهيب بالشاعر أن يستعيد المشهد ، وفى هذا المشهد يظهر الأقصى وكأنه شيخ وقور يطل على قرانا ، والصخرةيحوطها الجلال ، وهذه المشاهد تذكر الشاعر بأمجاده التليدة ، ثم يأتى الأسى والألم ليعتصر قلب الشاعر، وهذا القلب كأنه جواد فقد زمامه وطار شوقا لأولى القبلتين وثالث الحرمين .

ومن الصور الجميلة التى تفاعل معها " الغول " وامتزج فيها شعوره الداخلى مع الطبيعة تلك القصيدة التى قالها فى وصف القدس ، ومنها قوله :

" بلـدى القـدس يـا مسـرى الهـدى ∴ يـا خلـودا لـيس يطويـه الـردى
ياغنـاء الطـير فـى الفجـر إذا ∴ مـا علـى أغصـانه الخضـر شـدا
يانسـيما فـى صـباح مشـرق ∴ أرقـص الزهـر علـى وقـع الصـدى
يـا شـعاعا فـى أصـيل سـاحر ∴ ذهـب الآفـاق فاخضـل النـدى
ياثمـار الكـرم فـى وهـج السـنى ∴ لا تراهـا العـين الا عسـجدا
يـاحقول القمـح فـى وقـت الجنـى ∴ سـنبلات تشـتهى منـا اليـدا
يـا ثمـار البرتقـال المتـلى ∴ بالعصـير البكـر شـهدا مفـردا
يـا تسـابيح العصـافير التـى ∴ لإلـه الكـون ضـلت فهـدى
لبنيـك أنـت لا للمعتـدى ∴ كيـف يحظـى بـالجنى عـاد عـدا ؟[1]

" فالغول" قد انفعل بالحدث وتأثر به وعادت نفسه الى طفولتها حيث كان يعيش فى تلك الربوع، وينتقل بين أحيائها، فنقل هذه الصورة التى تمثل الفطرة الإنسانية، وتفاعلها مع مظاهر الطبيعة، ونقلت لنا أيضا جانبا من حياة "الغول" فى طفولته، وها هو اليوم يتلهف على تلك الأيام، وينكر ما حدث لبلاده من الاحتلال الغاصب، وأن بلاده ملك لأبنائها لا لغيرهم ، فكيف يحظى بالجنى عاد عدا ؟

وجمعت هذه الصورة أيضا بين اللون والصوت والحركة ، فالصوت : فى غناء الطير وشداه ، وتسابيح العصافير .

واللون : فى الزهر وأغصانه الخضراء ، والعسجد ، وثمار البرتقال الصفراء ، والضياء فى الصباح المشرق ، والوهج السنى .

والحركة فى : تمايل النسيم ، ورقص الزهر على وقع الصدى ، وفى سنبلات القمح التى تهتز على أعوادها .

إنها صورة حسية يمكن ليد فنان أن ترسم منها لوحة فنية رائعة ، وإذا كان الشعر تيارا متدفقا من الرؤى التى يبعثها الشاعر ، فالشاعر فى هذه الصورة قد أبدع حين نادى بلده فأكثر من النداء للقدس ، فهى عنده مسرى الهدى ، وغناء الطير ، ونسيم يحرك الزهر ، وشعاع فى أصيل ساحر ، وهى سنبلات تشتهى منا اليدا فى وقت الجنى وكأنها تعبت من طول الوقوف .

---

(١) من قصيدة القدس الخالدة – ديوان المقاومة قدرنا – ص٤١.

ولننتقل الى صورة أخرى فى قوله :

" أمـا ربـى الجـولان فهـى حزينـة ∴ ترنـــو لزائرهـــا بطـــرف دامـــع
وكأنهـــا تشـــكو حبيبـــا هـــاجرا ∴ وتقـــول هـــل مـــن يعربـــى راجـــع؟ (١)

فربى الجولان معشوقة هجرها المحب، وهى ترنو الى زائرها بطرف دامع، ولكنها لا تفصح عن أسباب حزنها ، وقد عبر عن ذلك بجمال وروعة ، فـالربى هى كريمة المحتد ، وحشد لتمام هذه الصورة ما يظهر دقائقها ، فالربى تنظر من طرف خفى يدفعها الى ذلك الخفر ، وهى لاتشكو صراحة ، ولكن كأنهـا تشـكو حبيبا هاجرا تأخر ، ماالذى يمنعه من الوصل ، وكأن غصة فـى قلـب الشـاعر ونفسه ، لم كل هذا الاستبطاء؟

ومن خلال هذه العجالة الموجزة فى دراسة بعض الصور عند " الغـول " ، اتضح لى أن فى شعره لمحات جيدة من الصور العالية التى تعطى الصورة حقها ، وتتعمق فى نفس الشاعر وعواطفه وتعبر عنها ، وعما يختلج فـى نفسـه مـن مشاعر وأحاسيس ، كما فى نقله الصور التى تمثل طفولته وأحاسيسه آنذاك .

ويلاحظ أيضا فى إيراد "الغول " للصور . عدم ايغاله وراءها ، وليس هناك مبالغة ولاتكلف للبحث عنها ، فلم يتكلفها ويحشدها ويحشو بها شعره ، لأن ذلك كفيل بتدهور شعره كما "تدهورت المدرسة التصويرية فى أمريكا عـام ١٩١٣م ، حيث لم تستطع مواصلة سيرها الأدبى باعتمادها على تركيب الصـور "(٢)، ولأن التكلف يثقل كاهل الشعر ويكون سببا فى نفور السامعين منه .

(١) من قصيدة " أم قيس "– ديوان المقاومة قدرنا –ص٦.
(٢) المدخل فى النقد – نجيب فائق اندراوس – ص١٥٠–مكتبة الأنجلو المصرية –١٩٧٤م.

الوحدة العضوية

الوحدة العضوية

والمقصود بالوحدة العضوية فى القصيدة :" وحدة الموضوع ، ووحدة المشاعر التى يثيرها الموضوع ، وما يستلزم ذلك فى ترتيب الأفكار والصور ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا حتى تنتهى الى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور ، على أن تكون القصيدة كالبنية الحية لكل جزء وظيفته فيها ، ويؤدى بعضها الى بعض عن طريق التسلسل فى التفكير والمشاعر." (١)

" وسعيد الغول " من الذين عنوا بوحدة الموضوع فى القصيدة ، فلم يعدد أغراضها ، وإنما اقتصرها على موضوع واحد ، فإن مدح جعلها قصيدة للمدح ، وإن وصف جعلها محض وصف لاغير، وإن كانت وطنية جعلها تدور حول الأمة وما تحتاجه من وعى وإيمان وتعليم وتحفيز للهمم .

وقد حاول فى أغلب قصائده أن تكون متسلسلة الأفكار، موحدة الأهداف والغاية، وتكون أفكاره الجزئية مؤدية الى الهدف الأساسى من القصيدة، ويكون تحقيق الهدف والشعور نحوها هو الرابط بين هذه الأفكار الجزئية، مما جعل القصيدة عنده كالدوحة المتفرعة الأغصان التى تسقى من ماء واحد، وتثمر نوع واحد،وإن اختلفت أغصانها بجودة الإنتاج،الأمر الذى يجعلنا نرى التحام النظم فى البيت الواحد، فهو شديد الارتباط مع بعضه متماسكا تماسكا متينا، ونحس ارتباطا وثيقا بين المصراع الأول من البيت والمصراع الثانى مناسبا لمعناه،وذلك كقوله:

"أرأيتم قط مظلوما يبادر ∴ لسلام مع شيطان وغادر "(٢)

وكقوله :

"ياقدس يابلد الصمود تجلدى ∴ ما الاحتلال على المدى بمخلدى "(٣)

وكقوله :

" ماذا أصاب العالم العربيا ∴ قد كان شيئا وانتهى لا شيا "(٤)

---

(١) النقد الأدبى الحديث– د– محمد غنيمى هلال – ص٣٧٣–دار نهضة مصر –دت.

(٢) من قصيدة " علامة استفهام حول مبادرة العربى للسلام "– ديوان دون احتراق لاسنى – ص٨٠.

(٣) من قصيدة " القدس والمسجد الأقصى " – السابق– ص٧٥.

(٤) من قصيدة " العالم العربى والقرن الحادى والعشرون" – نفسه ص٥٦.

ونتناول من نماذج شعر " الغول " ما تظهر فيه وحدة الموضوع والتحام النظم ، وتسخيره أبيات القصيدة لهدف القصيدة الموحد ، وأول ما يلفت انتباهنا دخول"الغول"فى موضوع القصيدة ، فهو يفضى الى الموضوع ويستهل به قصيدته مباشرة ، كقوله فى تحية صديقه " عدنان البرازى"بمناسبة مناقشة ديوانه " ياشمسنا عودى ":

" ستعود شمس العرب ياعدنان ∴ ويشع منها الدفء والتحنان

ويتخذ الشاعر من هذه المناسبة فرصة سانحة ليشخص أمراض الأمة العربية التى أنهكت جسدها ، والآفات التى تغلغل شرها فى هذا الجسد المتهالك .

ويبدأ الشاعر قصيدته بالأمل والتفاؤل فى زوال الاحتلال عن الأراضى العربية ، وعودة الشمس مشرقة مضوئة ، ورحيل البغى والطغيان والغربان المحتلون كما يصورهم :

" وسينجلى ليل الجهالة والعمى ∴ عن أرضنا وسترحل الغربان

وسينتهى زمن الضلالة والهوى ∴ يوما ويمضى البغى والطغيان

ولكنه يعود مستدركا على تفاؤله بقوله :

"لكن لذلك موعدا لما يحن ∴ ولكل أمر موعد وأوان

ثم نراه يشخص الداء ، فيقول :

"جسد العروبة أنهكته عوارض ∴ شتى يشيب لهولها الولدان

فهناك أمراض تقادم عهدها ∴ والبرء منها مغنم وضمان

وهناك آفات تغلغل شرها ∴ ومضت على البلوى بها أزمان

والاحتلال بأرضنا متوطن ∴ وكأنه فى قلبها سرطان

ثم يرصد الأسباب التى تقوى الداء ، وتؤدى الى عدم الوقاية منه ، وهذه الأسباب تتمثل فى كثير من طوائف الشعب ، ففريق جاهل أو متغافل عن قضيته ، وآخر مستغل وفاسد يتاجر بأقوات الناس كأنهم شياطين ، وثالث ترك الديار ونام عن قضيته ، ورابع غاب عنه الصواب فخاب وخسر حين رضى الاحتلال وارتمى فى أحضانه ودافع عنه.

" والناس إما جاهل أو غافل ∴ أزرى به التضليل والبهتان

أو ضـــائع ومغيـــب متهالـــك ∴ أخنـــى عليـــه الجـــوع والحرمـــان
أو مســـتغل فاســـد ومتاجـــر ∴ بـــدم العبـــاد كأنـــه شيطـــان
وبقيـــة شـــوهاء غـــاب صـــوابها ∴ وأضـــرها الإفســـاد والخســـران
ناهيـك عـن فئـة يلـذ لهـا الكـرى ∴ فـالبعض نـام وبعضـهم وسـنان

ثم ينتقل الى جزئية ثالثة تكون عضوا فى بناء القصيدة ، ويظهر الالتحام فيها حين يذكر صاحب القصيدة وكأنه يقول : لقد طال الحديث ولم نذكره فلنعد اليه ، وما زال الحديث مستمرا لكثير من الأمور التى يؤمن بها ، فيقول :

" عـدنان يـامن قـد دعـوت لوحـدة ∴ عربيـــة تحقيقهـــا إيمـــان
واصـل جهـودك داعيـا ومنظـرا ∴ لقيامهـا تسـعد بـك الأوطـان

ويستمر فى إكمال الصورة حين ينقلنا الى مقطع آخر من مقاطع القصيدة ، فيربطه برباط وثيق حين يرى أنه لاسبيل لتحرير الوطن الأم " فلسطين " سوى القوة، ويدرك أن الشعر أحد أهم عناصر هذه القوة التى لاتحرر فلسطين وحدها ، وإنما تحرر الوطن العربى الكبير وتحقق له وحدته التى يراها عقيدة وإيمانا ، فيقول محددا رسالة الشعر ومسؤولية الشعراء فى معركة الكفاح من أجل التحرير والوحدة ، فيقول :

" قـدر علـى الشـعراء أن يتجشـموا ∴ وعـر الـدروب ويسـهروا ويعـانوا
وعليـك والأحـرار مـن شـعرائنا ∴ دق الـنفير لتسـمع الآذان
فـاهتف بشـعرك عاليـا فلعلـها ∴ تتحـرك الأفكـار والأذهـان
صـوتى وصـوتك يصـبحان عواصـفا ∴ بهـديرها تـتحطم الأوثـان
فالشـعر نـار ذات بعـد كاشـف ∴ كبـد الحقيقـة مـا وعـى الإنسـان

ولكن الصورة مازالت ناقصة فى مخيلته فيحاول أن يجلوها لنا ويبرزها ، حين يصور الشعر منقذا لكل الفضائل وذلك إن كان صادقا ، أما إذا افتقد الشعور فإنه نصب وهراء ولا فائدة من ورائه ، يقول :

"والشـعر إنقـاذ لكـل فضـيلة ∴ وبـه مقاومـة لهـا وجـدان
والشـعر إن يـك صـادقا بشـعوره ∴ ففصـاحة وبلاغـة وبيـان
أمـاإذا افتقـد الشـعور فإنـه ∴ نظـم فحسـب وكلـه هـذيان

ويختمها بلفظ مباشر حين يذكر المناسبة التى قيلت فيها القصيدة وهى مناقشة ديوانه " ياشمسنا عودى"، ليكون الختام مرتبطا بالموضوع كل الارتباط ، وملتحما معه كل الالتحام ، فيقول :

" فتغن فى آفاق روضك بلبلا ∴ تنشى لعذب غنائه الأكوان
واحلم بعودة شمس عزتك التى ∴ غابت ولم يعرف لها عنوان
واسقط على جرد الغصون كما الندى ∴ يأت الربيع وتزهر الأغصان "[1]

وهذه القصيدة أشبه ماتكون بالثوب الجميل الذى أتقن صناعته ، فنلاحظ فيها سهولة مخارج الحروف وعدم تنافرها ، ثم اختياره لموقع الكلمات وتركيبها مع غيرها من الألفاظ مع صحة المضمون وسلامته ، مما أوجد التحام النظم فى البيت الواحد ، وبناء شطره الثانى على الأول ، ومن ثم الالتحام بين أبيات القصيدة كوحدة عضوية كاملة قائمة على غرض واحد .

(١) قصيدة " عدنان " –ديوان أمواج ص١٩١.
والشاعر هو: الشاعر العربى السورى : عدنان عبد الوهاب البرازى "، عضو رابطة الأدب الحديث ومقيم بالقاهرة .

خاتمة نسأ ل الله تعالى حسنها

بعد هذه الرحلة الشيقة مع شعر " المقاومة الفلسطينية " عند " محمد سعيد الغول " ، نرى لزاما علينا – كما جرت بذلك سنة البحث – أن نسجل أهم النتائج التى توصلت اليها الدراسة ، ومنها :

أولا– ذكرنا الشاعر بالتاريخ المجيد للأمة الإسلامية التى كبت كبوة عميقة فى السنوات الأخيرة من تاريخها ، ولكن أمل الشاعر كان كبيرا بصحوتها وصحوة أبنائها والعودة الى مجدها مرة ثانية .

ثانيا – اهتم بالقضية الفلسطينية شعرا وموسيقا عذبة فى الألفاظ ، ووفرة فى المواضيع، مما يجعله ينضم الى فيلق المقاتلين بالكلمة من أجل " فلسطين ".

ثالثا– نوع الشاعر فى ألحانه وأغاريده وتحدث عن موضوعات مختلفة توحى بانتماء الشاعر ووفائه لثورة شعبه وأمته .

رابعا– اعتمد فى كثير من أساليبه على القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، والأمثال العربية ، مما يوحى بسعة اطلاعه على القرآن والحديث والأدب العربى القديم.

خامسا – ابتعد عن الغموض فى صوره ، وهذا ناتج عن وضوح فكره وصراحته وعقليته العلمية ، فاجتنب الغموض ، والغموض يوحى بحالة الشاعر المضطربة التى سلم منها " الغول " .

سادسا– الاعتدال فى عواطفه ، فلم ينجرف وراء آهاته وأناته وخوالج نفسه الشخصية ، بل انتقل الى مشاركة أمته ومجتمعه ، فتأثر بما يؤثر فى أمته ، وفرح لما ينهض بها .

سابعا– استخدم بحور الشعر التقليدية فى التعبير عن تجاربه ورسم صوره الشعرية ، فأحدث لشعره لونا من الموسيقى فى فنية واقتدار .

ثامنا– اهتم الشاعر بقوافيه وحروف الروى التى جاءت متناغمة مع منظومة الشعر العربى ، من حيث شيوع استخدام بعض الحروف وعدم شيوع بعضها .

تاسعا – تحققت الوحدة العضوية والموضوعية فى قصائد ومقطوعات شعر المقاومة الفلسطينية .

عاشرا– شاعر حامل لواء كلمة تشق ظلمة اليأس ، وتسحق عوالم الظلم ، وصاحب خيال مجنح ، وألفاظ قوية موحية بالمعانى وظلالتها .

وأخيرا: أسأل الله – سبحانه وتعالى – السداد فى القول ، والإخلاص فى العمل ، ،

"إن ربى لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم "

الباحث

المصادر والمراجع

أولا – القرآن الكريم .

ثانيا- المصادر والمراجع .

١- أسس النقد الأدبى عند العرب-د-أحمد بدوى- دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢- بين شاعرين مجددين "إيليا أبو ماضى – وعلى محمود طه المهندس " -د-عبدالمجيد عابدين -مطبعة مخيمر – القاهرة – الرابعة-١٩٦٣م.

٣- البيان والتبيين – أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ-ت- عبد السلام هارون – دار الفكر – بيروت – الرابعة-دت.

٤- التفسير النفسى للأدب- د- عز الدين اسماعيل -مكتبة غريب – القاهرة – الرابعة- ١٩٨٤م.

٥- دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجانى – ت- محمود شاكر -ط- الخانجى – دت.

٦- ديوان إبحار الى شواطىء الأحلام – محمد سعيد الغول- دار عكاظ للطباعة والنشر – السعودية -الأولى -١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٧- ديوان ابن الرومى- على بن العباس بن جريح -ت -دحسين نصار – الهيئة المصرية العامة للكتاب -الثانية -١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٨- ديوان أبو القاسم الشابى – ت-د اسماعيل العقباوى- دار الحرم للنشر والتوزيع – القاهرة -٢٠١٢م.

٩- ديوان أغاريد – محمد سعيد الغول -مكتبة الآداب – القاهرة – ٢٠١٢م.

١٠- ديوان أغانى الأصيل – محمد سعيد الغول- مكتبة الآداب – القاهرة – ٢٠٠٨م .

١١- ديوان الى أمينة – محمد سعيد الغول – مكتبة الآداب- القاهرة -٢٠٠٩م.

١٢- ديوان أمواج- محمد سعيد الغول – مكتبة الآداب- القاهرة -٢٠١٠م .

١٣- ديوان أنداء الصباح – محمد سعيد الغول – مكتبة الآداب- القاهرة- ٢٠٠٨م .

١٤- ديوان حدث فى الخيال – محمد سعيد الغول – مكتبة الآداب – القاهرة – ٢٠٠٩م .
١٥- ديوان الخنساء – دار صادر بيروت – دت .
١٦- ديوان دون احتراق لاسنى – محمد سعيد الغول – مكتبة الآداب- القاهرة- ٢٠١٢م.
١٧- ديوان لزوم مالا يلزم – أبو العلاء المعرى – دار صادر للطباعة والنشر – بيروت- ١٣٨١هـ-١٩٨١م.
١٨- ديوان لصباح عينيها – محمد سعيد الغول- مكتبة الآداب – القاهرة- ٢٠١٤م.
١٩- ديوان المتنبى بشرح أبى البقاء العكبرى – ت- مصطفى السقا- إبراهيم الإبيارى- عبد الحفيظ شلبى – مصطفى الحلبى – القاهرة – ١٣٩١هـ- ١٩٧١م .
٢٠- ديوان المقاومة قدرنا- محمد سعيد الغول – مكتبة الآداب- القاهرة- ٢٠٠٨م .
٢١- ديوان نفحات مقدسية – محمد سعيد الغول- مكتبة الآداب- القاهرة- ٢٠١٢م.
٢٢- ديوان نهر الجمال- محمد سعيد الغول – دار عكاظ للطباعة والنشر – السعودية -٢٠٠٢م .
٢٣- ديوان ومضات وظلال – محمد سعيد الغول – دار عكاظ للطباعة والنشر – السعودية – ٢٠٠٢م .
٢٤- الشبكة العنكبوتية .
٢٥- الشوقيات – أحمد شوقى – مكتبة التربية – بيروت – ١٩٧٨م .
٢٦- الصورة والبناء الشعرى – د – محمد حسن عبدالله – دار المعارف- ١٩٨١م .
٢٧- عروض الشعر العربى بين التقليد والتجديد – د- أمين عبد الله سالم – مطبعة منجد الحديثة – بنها – ١٩٨٥م.

٢٨- العروض القديم " أوزان الشعر العربى وقوافيه " – د-محمود على السمان- دار المعارف -١٩٨١م .
٢٩- العمدة فى صناعة الشعر العربى وآدابه ونقده – ابن رشيق القيروانى – ت-محى الدين عبدالحميد – دار الجيل – بيروت – الرابعة – ١٩٧٢م .
٣٠- فى نقد الشعر- د-محمود الربيعى- دار المعارف- القاهرة – دت.
٣١- قراءة فى آليات العروض الجديد " دراسة تحليلية لنصوص مختارة" – د-محمد ابراهيم الطاووس- دار النهضة العربية – الأولى -٢٠٠٦م .
٣٢- كتاب الصناعتين " الكتابة والشعر " – أبو هلال العسكرى – ت- محمد على البجاوى – محمد أبو الفضل ابراهيم – ط- الحلبى – القاهرة – دت.
٣٣- اللغة الشاعرة – عباس العقاد – مكتبة غريب- القاهرة- دت.
٣٤- مجمع الأمثال – الميدانى – ت- محى الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية – مصر ١٩٥٩م .
٣٥- المدخل فى النقد – نجيب فائق أندراوس – مكتبة الأنجلو المصرية- ١٩٧٤م.
٣٦- المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها – د-عبد الله الطيب – دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – الثانية -١٩٧٠م.
٣٧- معجم المصطلحات البلاغية – د- أحمد مطلوب – المجمع العلمى العراقى – دت.
٣٨- المنصف فى نقد الشعر وبيان سرقات المتنبى ومشكل شعره – ابن وكيع التنيسى – ت- د- محمد رضوان الداية – دار قتيبة للنشر والتوزيع – دمشق- دت.
٣٩- موسيقى الشعر – د-إبراهيم أنيس – الأنجلو المصرية – السادسة – ١٩٨٨م .
٤٠- النقد الأدبى – سيد قطب – دار الشروق – ١٩٨٣م.
٤١- النقد الأدبى الحديث- د- محمد غنيمى هلال -دار نهضة مصر للطبع والنشر – دت.